

## الفصل الثالث

### فتح الدانمرك والنرويج

- ١ -

الإسم الرمزي البريء المظهر الذي أطلق على آخر خطة عدوان ألمانية، هو Weseruabun أو "تقرين فيسر" وأصوله وتطوراته فريدة في بابها تختلف تماماً عن الخطط التي رسمت للهجمات العدوانية مما أشغل حيزاً كبيراً من تاريخنا هذا. فهي ليست من بنات أفكار هتلر كما كانت الخطط الأخرى بل جادت بها قريحة أمير بحر طموح وقطب من اقطاب الحزب النازي المشوشى الذهن. وهو العمل الوحيد في العدوان النازي الذي لعب فيه للأسطول الألماني دور حاسم وهو كذلك الوحيد الذي قام (الغيرماخت) برسم خطته وتنسيق فعاليات القوات المسلحة الثلاث. في الواقع لم تستشر فيه قيادة الجيش العامة ولا هيئة أركانها مما أسخطها كثيراً، حتى غورنك نفسه لم يدع إليه إلا في اللحظة الأخيرة - فأثار غضب رئيس اللوفتوافه السمين وجرح عزة نفسه.

كان الأسطول الألماني ينظر الى الشمال دائماً نظرة الطامع اللهف. فألمانيا لا تملك منفذاً مباشراً الى ارجاء المحيط وهو واقع جغرافي إنطبع في أدمغة ضباط البحر أثناء الحرب العالمية الأولى فقد احكمت بريطانيا نسج شبكة تمتد من جزر (شتلاند Shetland) بإمتداد بحر الشمال حتى ساحل النرويج على شكل سد من الألغام وسفن دورية. فسدت بذلك منافذ الأسطول الإمبراطوري الجبار وعاقبت إعاقه جدية الغواصات من الخروج الى شمال المحيط الأطلنطي، ومنعت السفن التجارية الألمانية من أن تجوب البحار. إن الأسطول الألماني لما وراء البحار. لم يصل الى ما وراء البحار وخنق الحصار البريطاني البحري ألمانيا الإمبراطورية في الحرب الأولى. أدام التأمّل في هذه الحقيقة حفنة من الضباط البحريين الألمان الذين كانوا يقودون أسطول البلاد المتوسط الحجم في فترة ما بين الحربين وتوصلوا على ضوء تجاربهم السابقة أن ألمانيا يجب أن تحصل على قواعد في النرويج في أي حرب مقبلة مع بريطانيا. وبهذا تحطم خط الحصار البريطاني على إمتداد بحر الشمال وتفتح للسفن الحربية العائمة والغاطسة باب البحر المحيط واسعاً وتتيح فرصة للرايخ ليقبّل الحظ على وجهه الآخر ويبني خط حصار فعال حول الجزر البريطانية.

ولم يكن بالمستغرب إذن أن نجد في بداية الحرب ١٩٣٩ - الأميرال رولف كارلز Rolf Karls وهو ثالث أكبر أمراء البحر الألمان وشخصية قوية أسرة - يطر أمير البحر الأول (رايدر) يوابل من الرسائل

(كما نوّه هذا الآخر في مذكراته وشهد في نورمبرغ) مقترحاً الأهمية التي ينطوي عليها إحتلال ألمانيا الساحل النرويجي<sup>(١)</sup>

ولم يكن (رايدر) بحاجة الى كثير من الإلحاح، وفي ٣ تشرين الأول بعد ختام معركة بولندا أرسل إستفساراً سرياً إلى هيئة أركان الحرب البحرية يطلب منها أن تتأكد من إحتمال الحصول على "قواعد في النرويج بتأثير ضغط مشترك عليها من روسيا وألمانيا" واستخرج رأي ريبنتروب بخصوص موقف روسيا من الأمر فأجاب "قد يمكن أن يتوقع عون كبير من هذه الجهة" وأبلغ (رايدر) هيئة أركانه بوجود إعلام هتلر "عن الإحتمالات" بأسرع ما يمكن<sup>(٢)</sup>.

في ١٠ تشرين الأول وفي معرض تقرير مطول عن العمليات البحرية قدّمه أمير البحر (رايدر) الى (الزعيم)، أورد ذكر أهمية الحصول على قواعد بحرية في النرويج بمعاونة روسيا عند الضرورة. وتلك أول مرة بقدر ما تفصح الوثائق السرية - ينبّه الأسطول هتلر الى هذا الأمر ويقول (رايدر) أن الزعيم "رأى حالاً أهمية القضية النرويجية" وطلب منه أن يبقي ملاحظاته حول الموضوع لديه ووعدّه أن يتأمل في القضية ويوليها بعض العناية. لكن ربّ الحرب النازي كان في تلك اللحظة منشغلاً بأمر شنّ هجومه على الغرب والتغلب على تردد جنرالاته<sup>(٣)</sup> ويظهر أن النرويج غابت عن باله<sup>(٤)</sup> مؤقتاً.

ثم عادت تشغل ذهنه خلال شهرين من الزمن لأسباب ثلاثة: أولها قدوم الشتاء. وثانيها أن كيان ألمانيا نفسه اعتمد على استيراد تير الحديد من السويد. وقد استوردوا في السنة الأولى أحد عشر مليون طنّ من أصل الاستهلاك السنوي البالغ خمسة عشر مليون طنّ وكان الحام ينقل في المناخ الدافئ من شمال السويد الى خليج (بوثلنيا Bothnia) ويعبر البلطيق الى ألمانيا فلا تعترض مشكلة حتى وقت الحرب لأن البلطيق مسدود تماماً بوجه الغواصات البريطانية وسفنهم الحربية. إلا أن الطريق البحري هذا لا يستخدم في فترة الشتاء للجمد الثلج الذي يكسو سطحه ولذلك كان يشحن الحديد في هذا الزمن من السويد بالقطار إلى ميناء (نارفيك Narvik) النرويجي وتشحنه السفن الألمانية من هناك الى ألمانيا سائرة بمحاذاة الشاطئ النرويجي لأنها كانت تستطيع أن تقطع هذه الرحلة كلها ضمن المياه الإقليمية النرويجية وبذلك تصبح في مأمن من تعرض السفن الحربية البريطانية وقاصفاتهم.

ولذلك كانت النرويج المحايدة - كما أشار هتلر للبحرية الألمانية في المبدأ - ذات منافع. فهي تعين ألمانيا على الفوز بعماد حياتها من خامات الحديد من دون تدخل بريطاني.

وفي لندن أدرك چرچل أميرال البحر الأول هذه النقطة حالاً وفي أسابيع الحرب الأولى حاول إقناع

١- مؤامرة النازيين وعدوانهم: ج٤، ص١٠٤ (وثائق نورمبرغ ١٥٤٦-PS، ج٦، الص ٨٩١-٨٩٢) (وثائق نورمبرغ C-٦٦).

٢- المرجع السالف: ج٦، الص٩٢٨. (وثائق نورمبرغ C-١٢٢) و٩٧٨ (وثائق نورمبرغ C-١٧٠) -  
٣- في ١٠ تشرين الأول استدعى هتلر قواده وقرأ عليهم مذكرة عن ضرورة هجوم فوري في الغرب. وسلمهم الأمر التوجيهي رقم ٦ بالاستعداد للهجوم خلال بلجيكا وهولندا.

٤- المرجع السالف: ص٨٩٢ (وثائق نورمبرغ C-١٦٦) وثائق أميرالية البحرية الألمانية لسنة ١٩٣٩ ص٥١.

الحكومة السماح له ببتّ الألغام في المياه الإقليمية النرويجية لإيقاف شحن الحديد الخام الألماني لكن هاليفاكس وجمبرلين تردداً كثيراً في خرق حياد النرويج وتُرك الإقتراح جانباً في حينه<sup>(٥)</sup>.  
لكن الهجوم السوفيتي على فنلندا في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٩ غيّر الموقف تغييراً جوهرياً في سكنديناويا إذ زاد من أهميتها الاستراتيجية زيادة كبيرة عند حلفاء الغرب وعند ألمانيا وبدأت فرنسا وبريطانيا تنظمان حملة عسكرية في سكوتلاندا عوناً للفلنلنديين البسلاء الذين تحدوا كل النبوءات وصمدوا بعناد ضد هجمات الروس. لكن لم يكن بالإمكان الوصول الى فنلندا إلاّ بعبور النرويج والسويد وأدرك الألمان حالاً لو أن قوات الحلفاء سمح لها بالمرور أو عبرت من الجهة الشمالية لشبه جزيرة اسكنديناويا فسيبقى فيها من الحملة عدة كافية لحماية المواصلات، وفي الحقيقة هي أن نستخدم لقطع إمدادات ألمانيا من الحديد الخام السويدي<sup>(٦)</sup>. زد على هذا إن الحلفاء الغربيين سيطوّقون الرايخ من الشمال. ولم يتأخر الأدميرال (رايدر) من تذكير هتلر بهذا التهديد.  
ووجد رئيس الأسطول الألماني في النرويج، حليفاً ثميناً لخطته بشخص الميجر فيدكون ابراهام لورتيز كوزيلينگ Vidkun Abraham Lauritz Quisling، الذي قدر لإسمه أن يصبح مرادفاً لكلمة "خائن" في جميع اللغات.

-٢-

## ظهور "فيدكون كوزيلينگ"

بدأ (كوزيلينگ) حياة شريفة. ولد في عام ١٨٨٧ من أسرة مزارعين. وتخرج الأول على أقرانه من الأكاديمية الحربية النرويجية وارسل وهو في سنّ تزيد عن العشرين قليلاً الى (بيستروگراد) ملحقاً عسكرياً. ومنحته الحكومة البريطانية وسام "سي.بي.إي. سي.بي.إي. سي.بي.إي" لرعايته المصالح البريطانية بعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة البلشفية وكان وقتذاك موالياً للبريطانيين مشايعاً للبلشفيك معاً. ومكث في روسيا السوفيتية وقتاً ملياً يشغل وظيفة معاون (لفريديوف نانسن Fridjof Nansen) المستكشف النرويجي العظيم الإنسانيّ النزعة في أعمال الإغاثة الروسية وخلف في الضابط النرويجي الشاب نجاح الشيوعية في روسيا تأثيراً كبيراً دفعه الى ان يعرض خدماته عند عودته الى النرويج على (حزب العمال) الذي كان في ذلك الحين عضواً في (الكومنترن). واقترح عليهم إنشاء "الحرس الأحمر". إلاّ أن حزب العمال كان يشكّ فيه وفي مشروعه فرفض إقتراحه. فما لبث أن انقلب إلى

٥- چرچل: تجمع العاصفة: الص ٥٣١-٥٣٧.

٦- هذه فرضية صائبة. ولقد علم الآن أن مجلس الحلفاء الاعلى للحرب، المجتمع في باريس (٥) شباط ١٩٤٠، قرر إحتلال مناجم الحديد السوفيتية أثناء الحملة الى فنلندا التي سيتم انزالها في نارفيك القريبة من المناجم. (انظر: تحدي سكنديناويا الص ١١٥-١١٦ هامش) ويشير چرچل انه تقرر في الإجتماع "أن تحتل حالاً مناجم گوليفاري لمناجم الحديد (تجمع العاصفة ص ٥٦٠).

اليمين المتطرف المعاكس. ويعد أن تولى وزارة الدفاع منذ ١٩٣١ حتى ١٩٣٣، أسس في أيار ١٩٣٤ حزياً فاشياً أسماه "الإتحاد القومي" Nasjonal Samling متبنياً أيديولوجية النازيين وتاكتيكهم وقد بلغوا ما بلغوا من القوة بوصولهم الى السلطة. لكن النازية لم تنم في ارض النرويج الخصبه ديمقراطياً. وفشل (كوزلينغ) حتى في النجاح في الإنتخابات النيابية في الإقتراع العام، ولهذا استدار نحو ألمانيا النازية.

واتصل هناك إتصلاً مباشراً (بألفريد روزنبرگ) الفيلسوف الرسمي المعتوه للحزب النازي، الذي كان يتولى منصب رئيس الدائرة السياسية للشؤون الخارجية للحزب. كان هذا المغفل البلطقي وأحد مثقفي هتلر الأوائل يفكر باحتمالات كثيرة من الضابط النرويجي، فمن بين خيالاته العجيبة التي يعتز بها فكرة تأسيس إمبراطورية (نوردية) عظيمة خالصة من شائبة اليهود وغيرهم من العناصر غير (النقية) تسود العالم بزعامة ألمانيا النازية. لذلك بقي من ١٩٣٣ متصلاً بـ (كوزلينغ) يصب عليه فلسفته المخبولة صباً.

وفي حزيران ١٩٣٩، حين كانت غيوم الحرب تتجمع في سماء أوروبا انتهز (كوزلينغ) فرصة حضوره في مؤتمر (الجمعية النوردية) في (لوبيك) ليطلب (من روزنبرگ) شيئاً أكثر من المساعدات الفكرية.

وبحسب رسائل الأخير السرية التي عرضت في نورمبرگ، أذّر (كوزلينغ) بخطر سيطرة بريطانيا على النرويج في حالة وقوع حرب وبالفوائد التي تحصل عليها ألمانيا من جراء إحتلالها. وسأل مساعدة مادية لحزبه وصحافته. وكان روزنبرگ عظيماً في كتابة التقارير فنظّم حالاً ثلاثة منها لهتلر وگورنك وريبنتروب ويبدو أن هؤلاء الكبار أهملوها - إذ لم يكن أحد في كل ألمانيا يأخذ "الفيلسوف الرسمي" مأخذاً جدياً. إلا أن روزنبرگ استطاع بنفسه أن يرتب دورة تدريب أمدتها أسبوعان في ألمانيا الخمسة وعشرين رجلاً من جنود العاصفة الكوزلنكيين في شهر آب ١٩٣٩.

وفي اشهر الحرب الأولى لم يكن الأميرال (رايدر) على صلة بروزنبرگ الذي كانت معرفته به قليلة جداً كما كان يجهل كوزلينگ ولم يسمع به من قبل (أو هذا ما شهد به في نورمبرگ). لكنه بعد إندلاع الحرب الروسية الفنلندية مباشرة، بدأ يتلقى تقارير عديدة من ملحقه البحري في أوصلو القبطان ريشارد شرايبر Richard Schreiber عن قرب إنزال حليف في النرويج. وذكر هذه الأنباء لهتلر في ٨ تشرين الأول ونصح به بكل صراحة "من الضروري إحتلال النرويج"<sup>(٧)</sup>.

بعد هذا بقليل طير روزنبرگ مذكرة (بدون تاريخ) الى أمير البحر (رايدر) "حول زيارة سكرتير المجلس الخاص كوزلينگ من النرويج". وقد وصل المتأمر النرويجي الى برلين ورأى روزنبرگ من الضروري أن يعرف (رايدر) من هو كوزلنك وما هو هدفه. وذكر له ان لكوزلينگ أشياء كثيراً

٧- مؤتمرات الزعيم للشؤون البحرية ١٩٣٩، ص ٥١.

في صفوف الضباط الكبار في الجيش النرويجي. وكبرهانٍ أطلعه على رسالة قريبة التاريخ وصلته من العقيد (كونراد سندلو Konrad Sundlo) قائد موقع (نارثيك) يصف فيها رئيس وزراء النرويج "بالغبي" وينعت أحد وزرائه الكبار "بالرقيع البالي" وبرغبته في "المخاطرة بعظامه في سبيل ثورة وطنية". ولم يخاطر العقيد سندلو فيما بعد بعظامه للدفاع عن بلاده أمام العدوان.

وابلغ روزنبرگ (رايدر) بأن لدى كوزلينگ بالفعل خطة إنقلابية. ولا بدّ وان هذه الخطة لقيت تحبيذاً من برلين لأنها منقولة حرفياً عن خطة إحتلال النمسا (أنشلوس) وتقضي بتدريب عددٍ من رجال فرق العاصفة الكوزلينكيين في ألمانيا على يد إشتراكيين قوميين مجرمين صليبيين ممن لهم خبرة عملية في هذه المسائل "وما ان يعود التلاميذ الى النرويج حتى يقوموا بإحتلال النقاط الاستراتيجية في (أوسلو).

"وفي الوقت نفسه يقوم الأسطول الألماني بالتعاون مع الجيش الألماني بإحتلال خليج قرب أوسلو تمّ الإتفاق عليه مسبقاً، إستجابةً لطلب الحكومة النرويجية الجديدة".

كانت إعادةً لتطبيق خطة إحتلال النمسا، يحلّ فيها كوزلينگ محلّ (سييس انكوارت).  
" [اضاف روزنبرگ يقول] لايعتور كوزلينگ شكّ بأن إنقلاباً كهذا... سيقع موقع رضا كل صنوف القوات العسكرية التي يتصل بها الآن... أما بخصوص الملك، فهو يعتقد أنه سيقبل بالأمر الواقع".  
"وتخمين كوزلينگ للقوات الألمانية المتطلبة، للعملية يقارب التخمينات الألمانية"<sup>(٨)</sup>.

وقابل الأدميرال (رايدر) كوزلينگ في ١١ تشرين الأول ودبر روزنبرگ اللقاء عن طريق شخص يدعى (فليام هاغلين Viljam Hagelin) وهو رجل أعمال نرويجي اضطرته اعماله الى أن يقضي معظم حياته في ألمانيا وكان همزة وصل كوزلينگ هناك. وابلغ كوزلينگ وهاغلين الأدميرال (رايدر) بأمر كثيرة فدونها هذا حالاً في سجلات البحرية.

"صرّح كوزلينگ... إن إنزالاً بريطانياً قد أختط. وأن القاعدتين المفترضتين هما ستافنكر Stavanger وكريستيانساند - Christiansand على أغلب الإحتمالات. وان الحكومة النرويجية الحالية فضلاً عن البرلمان وكلّ السياسة الخارجية يسيطر عليها اليهودي المعروف همبرو [كارل همبرو Carl Hambro، رئيس الشتورتنگ Storting] وهو صديق حميم لهور-بليشا Hore-Belisha\*... إن الأخطار التي ستعرض لها ألمانيا من الإحتلال البريطاني قد فصّلت باسهابٍ كبير...

توقعاً لحركة بريطانية اقترح كوزلينگ وضع "القواعد الضرورية تحت تصرف القوات المسلحة الألمانية. ولقد حشد في كلّ منطقة الساحل لهذا الغرض رجال ذوو مراكز حساسة (السكك الحديد، دوائر البريد، الطرق والمواصلات)" "وانه جاء مع (هاغلين) الى برلين لإنشاء "علاقة واضحة مع ألمانيا

٨- مذكرة روزنبرگ "مؤامرة النازيين وعدوانهم" ج٦ الص ٨٨٥-٨٨٧ - وثائق نورمبرگ - ٦٤-٦٤ (C) مؤتمرات الزعيم للشؤون البحرية ١٩٣٩ الص ٥٣-٥٥.

\* وزير الحرب البريطاني في السنة الأولى (الترجم).

للمستقبل... ويحدّد إجراء بعض المؤتمرات للمداولة في العمل المشترك ونقل الجنود الى أوصلو وغير ذلك...<sup>(٩)</sup>

واهتمّ (رايدر) كما شهد في نورمبرغ - بالأمر وأبلغ زائريه بأنه سيتصل (بالزعيم) ويبلغهما بالنتائج. وفعل ذلك في اليوم التالي في إجتماع حضره كايتل ويودل. واعلم قائد الأسطول العام (هتلر) في هذا الإجتماع بأن كوزلينغ "قد خلف فيه إنطباعاً جيداً أنه أهل للإعتماد" (كان تقريره عن الإجتماع من بين الوثائق المستولى عليها). وبعد ذلك شرح النقاط الأساسية التي وردت في حديث كوزلينغ كما أكد على "أن صلاته جيدة بضباط الجيش النرويجي" واستعداده "للإستيلاء على مقاليد الحكم بإنقلاب سياسي" وطلب العون من ألمانيا". واتفق المجتمعون كلهم بأن الإحتلال البريطاني للنرويج لا يمكن التسامح فيه. إلا أن (رايدر) أصبح حذراً فجأة فأشار الى أن الإحتلال الألماني "سيعقبه بالطبع تدابير مضادة بريطانية قوية... وان الأسطول الألماني ليس مستعداً الآن لمصاولتها مهما قصرت المدة". وإنها ستكون نقطة ضعف في حالة الإحتلال "ومن الجهة الأخرى اقترح (رايدر) أن "يسمح للقيادة العليا للقوات المسلحة بتنظيم الخطط بمعاونة كوزلينغ للإستعداد للغزو وتنفيذه إماً:

أ- بوسائل غير عنيفة أعني بطلب النرويج مجيء القوات الألمانية المسلحة أو:  
ب- بالقوة.

لم يكن هتلر مستعداً للذهاب الى هذه المسافة بعد. وأجاب أنه يريد ان يكلم (كوزلينغ) شخصياً قبل كل شيء. "لأكون عنه إنطباعاً"<sup>(١٠)</sup>.

وقد تم ذلك في اليوم التالي الموافق ١٤ كانون الأول. ورافق (رايدر) بشخصه الحائنين النرويجيين الى المستشارية. ولم يُكتشف محضر لوقائع هذا الإجتماع إلا أن كوزلينغ على ما يبدو خُلف إنطباعاً جيداً في الدكتاتور الألماني<sup>(١١)</sup>. كتأثيره في قائد الأسطول، بدليل أنه أمر (ق.ع.ق.م) في تلك الأمسية بعمل خطة أولية بالتعاون مع كوزلينغ. وسمع هالدر انها تتضمن عملاً عسكرياً ضد الداغرك<sup>(١٢)</sup>.

وقابل هتلر (كوزلينغ) مرة أخرى في ١٦ تشرين كانون الأول، وثالثة في ١٨ منه رغم إنشغاله بأنباء السوء عن (غراف شبي). ويظهر أن نكبة الأسطول فيها جعله أكثر حذراً بخصوص المغامرة

٩- مؤتمرات الزعيم للشؤون البحرية ١٩٣٩، الص ٥٥-٥٧.

١٠- لم تؤثر شخصيته في الوزير المفوض الألماني (بأوسلو) - دكتور كورت براور Curt Brauer الذي انذر برلين مرتين في كانون الأول "بالأ ضرورة لأخذ كوزلينغ مأخداً جدياً... إن نفوذه وأهدافه... جد تافهة" (وثائق وزارة الخارجية الألمانية: الص ٥١٥ و ٥٤٦-٥٤٧، ج ٨). سرعان ما دفع الوزير الألماني ثمن صراحته وتردده في المشاركة بلعبة هتلر. المرجع السالف الص ٥٧-٥٨).

١١- المرجع السالف.

١٢- يومية يودل ١٢ و ١٣ تشرين أول - الواضح انه اخطأ التاريخ. يومية هالدر ١٤ تشرين أول.



حرب. قامت السلطات النرويجية بتفتيش سطحيّ (ألتمارك) فلم يعثروا على أسير فيها ولم يجدوها مسلحةً. فسمحوا لها باستئناف السير الى ألمانيا. فما كان من چرچل الذي يعرف الحقيقة إلا أن أصدر أمراً شخصياً لأسطول مدمرات صغير أن يتجه صوب المياه النرويجية ويعلو ظهر السفينة الألمانية ويحرر الأسرى. فتولت المدمرة البريطانية كوساك Cossack بقيادة القبطان فيليب فيان Philip Vian، تلك المهمة في ليلة ١٦/١٧ من شباط في (خليج يوسنگ Josing Fjord) حيث كانت (ألتمارك) رابضة. وبعد اشتباك قتل فيه أربعة من الألمان وجرح خمسة استولى البريطانيون على السفينة واعتلوا ظهرها وحرروا (٢٩٩) بحاراً كانوا قد سجنوا في غرف المؤونة وفي خزان زيت خالٍ إخفاءً لهم عن أنظار النرويجيين.

وقدمت الحكومة النرويجية احتجاجاً شديداً للهجة الى بريطانيا حول خرقها حرمة مياهها الاقليمية. إلا أن چرچل ردّ في مجلس العموم بأن النرويج هي نفسها التي خرقت قواعد القانون الدولي بأن سمحت للألمان باستخدام مياهها الاقليمية لنقل الأسرى البريطانيين الى السجون الألمانية. وكان هذا آخر ما يستطيع هتلر إحتماله. ولقد اقنعه بأن النرويج لن تقاوم استعراض القوة البريطاني بصورة جدية في مياههم الاقليمية وكان حانقاً ايضاً كما نوّه (يودل) في مذكراته لأن بحارة (گراف شبي) الذين تقلّمهم (ألتمارك) لم يقاتلوا قتالاً حقيقياً ويذكر يودل ان هتلر كان يشكو بقوله: "لامقاومة! لاختسائر بريطانية". ولهذا "صار يلحّ بكلّ شدة" في إكمال خطط "تمرين فيسر" وقال ليودل: "هينوا السفن بالمعدات واجعلوا الوحدات على أهبة الإستعداد". إلا أنهم كانوا بحاجة الى ضابط يقود الحملة وذكر يودل هتلر بأن الوقت قد حان لتعيين جنرال مع هيئة أركان لهذا الغرض.

واقترح كايبل ضابطاً كان قد خدم في فرقة الجنرال (فون در گولتز) بفنلندة في نهاية الحرب العظمى الأولى. هو الجنرال (نيكولوس فون فالكنهورست) الذي يقود جيشاً في الغرب. فأرسل هتلر بطلبه عاجلاً مستدرراً غفلته في هذا الأمر الصغير أمر تعيين قائد لمغامرته الشمالية. ولم يكن الجنرال معروفاً للزعيم شخصياً وإن كان قد إنحدر من أسرة سيليزية عسكرية عريقة باسم ياسترزميسكي Jastrzemski فأبدلها بلقب فالكنهورست Nikolaus Falkenhorst (ويعني بالألمانية: فرخ العقاب).

ووصف (فالكنهورست) في استجواب له امام محكمة نورمبرگ مقابلتها الأولى في دار المستشارية صباح ٢١ شباط. ولم تكن تخلو من أوجه الطرافة: لم يكن (فالكنهورست) قد سمع من قبل بعملية (الشمال)، وها هو الآن يواجه سيد الحرب النازي للمرة الأولى. ويبدو أنه لم يؤثر فيه كما أثار في غيره من الجنرالات كافةً.

قال فالكنهورست للمحكمة: "طلب منّي الجلوس. وجعلني الزعيم أقص عليه سير العمليات العسكرية في فنلندا ١٩١٨... وقال لي: إجلس وحدثني كيف كانت. ففعلت ثم نهض وقادني الى منضدة كدست فوقها الخرائط وقال... "إن حكومة الرايخ تلقت معلومات عن نية بريطانيا القيام بعملية انزال في النرويج".

وذكر فالكنهورست أن الإنطباع الذي تخلف في ذهنه من حديث هتلر يشير الى تأثير حادثة (ألتمارك) في جعله "مستعجلاً في تنفيذ الخطة الآن" وعرت الدهشة الجنرال حينما وجد هتلر يعينه في الحال قائداً عاماً للحملة. وزاد هتلر قائلاً أن الجيش سيضع تحت تصرفه خمس فرق والفكرة هي إحتلال الموانئ النرويجية الكبرى. وفي ظهر اليوم صرف هتلر الجنرال وأوصاه أن يعود اليه في الساعة الخامسة عصراً بخططه لإحتلال النرويج.

"[أوضح فالكنهورست أمام نورمبرگ] خرجت وإبتعت دليل سياحة Baedeker، لأكون لي فكرة ما عن بلاد النرويج، إذ لم تكن لدي أي فكرة عنها... وذهبت الى غرفتي في الفندق وأنشأت اشتغل على ضوء هذا الدليل... وفي الساعة الخامسة عدت الى الزعيم...<sup>(١٦)</sup>

كانت خطط الجنرال المستمدة من دليل سياحة قديم، لاتزيد عن خطوط عامة كما يغلب على الظن وهو لم يطلع على الخطة التي نظمها (ق.ع.ق.م) ويظهر أنها حازت رضا الزعيم. وكان مجمل خطة الجنرال ان تخصص كل فرقة ليناة رئيس من الموانئ الخمسة الكبرى النرويجية: أوسلو، ستافنجر، برغن، تروندهايم، نارفيك قال فالكنهورست فيما بعد "ليس ثم ما يمكن عمله خلاف ذلك، فهي المرافيء الكبيرة". وبعد أن طلب منه حفظ السرّ وشد عليه "بالتعجيل في الأمر" صرّف من لدن (الفوهرر)، فانطلق جاداً في عمله.

كان هالدن وبراوختش المشغولين في التحضير للهجوم على الجبهة الغربية يجهلان أغلب مايجري حتى جاءهم فالهينكورست يطلب بعض الوحدات من رئيس الأركان في ٢٦ شباط وبخاصة وحدات جبليّة ليقوم بحملته. فلم يجد تجاوباً كبيراً من هالدن، بل كان ساخظاً في الواقع وطلب المزيد من المعلومات عما يجري وعما يتطلب من حاجات. ودون في مذكراته بلهجة الإستغراب والسخط "لم يتبادل براوختش كلمة واحدة مع الزعيم حول هذا الأمر... هذا مايجب أن يدون لأجل تاريخ الحرب!" على أن هتلر المفعم إزدراءً للجنرالات ذوي الأساليب العتيقة ولاسيما لرئيس هيئة أركانه، لم تفتنر حماسته وسارع في ٢٩ شباط بالمصادقة على خطط فالكنهورست. وبضمنها إمداده بفرقتين جبليتين. وأعلن أيضاً عن الحاجة الى المزيد من القطعات لأنه يريد "أن يبقي قوة كبيرة في كوينهاگن" وبذلك دخلت الدانمارك نهائياً في قائمة فرائس هتلر، فالقوة الجوية كانت تطمع في قاعدة لها هناك لإستخدامها ضد بريطانيا. وفي اليوم التالي (١ آذار) أصدر هتلر أمراً توجيهياً لتمرين فيسر.

### سري جداً

### سري للغاية

إن تطور الموقف في سكنديناڤيا يتطلب القيام بكلّ الإستعدادات لإحتلال الدانمارك والنرويج. هذه العملية ستحول بين بريطانيا وبين غزوها سكنديناڤيا والبلطيق. فضلاً عن كونها ستضمن قاعدة

١٦- إستجاب فالكنهورست في نورمبرگ "مؤامرة النازيين وعدوانهم" الملحق ب. الص ١٥٤٣-١٥٤٧.

إمدادنا بخام الحديد في السويد. وتعطي أسطولنا وقوتنا الجوية مجال حركة أوسع ضد إنكلترا... نظراً لقوتنا الحربية والسياسية بالمقارنة مع الدول الاسكندنافية فإن القوة التي تستخدم في "تمرين فيسّر" ستبقى أصغر مما يمكن، إن الضعف العددي سيعوّض عنه عمل جريء يتسم بطابع المباغتة. ونحن مبدئياً سنبدل أقصى جهدنا لنجعل العملية تبدو وكأنها إحتلال سلمي هدفه بسط حماية عسكرية على حياد الدول الاسكندنافية.

المطالب المتعلقة بذلك ستقدم الى الحكومات في بداية الإحتلال وستقوم القوة الجوية والأسطول بالمظاهرات الضرورية إن لزم ذلك للتأكيد على القصد. فاذا لقيت قواتنا مقاومة رغم ذلك فستستخدم كل الوسائل الحربية لسحقها... إن إجتياز الحدود الدانمركية والإنزال في النرويج يجب أن يحصل في آن واحد... من المهم جداً أن تؤخذ الدول الاسكندنافية واعدائنا في الغرب على حين غرة... ولا يعرف الجنود بالهدف الحقيقي إلا بعد أن يكونوا في عرض البحر..."<sup>(١٧)</sup>

ذكر (يودل). إن "إعصاراً" هبّ على قيادة الجيش العليا في مساء يوم (١) آذار بسبب طلب هتلر جنوداً للعملية في الشمال. وفي اليوم الثاني "اختصم" غورنك مع "كايتل" وذهب يشكو الى هتلر. كان الفييلدمارشال البدين ثائر الغضب لأنه ظل يجهل الموضوع طوال الوقت ولأن (اللوفتوافه) وضعت تحت قيادة فالكنهورست. وخوف هتلر من التهديد بتصادم القيادات وإضطراب حبل التعاون جمع رؤساء القوات المسلحة الثلاث في المستشارية بتاريخ ٥ آذار لتصفية الجو. ولكن الأمر كان صعباً. "اكتب يودل في مذكراته]. أخذ الفييلدمارشال ينفث غضبه واستنكاره لأنه لم يستشر من قبل وسيطر على المناقشات وحاول ان يثبت عدم جدوى كل الإستعدادات السالفة".

فهدأه (الزعيم) ببعض الامتيازات الصغيرة. ومضى تنفيذ الخطط قدماً. كان يخيل لهالدر (كما ذكر في يومياته منذ ٢١ شباط) أن الهجوم على الدانمرك والنرويج لن يبدأ حتى بعد قيام الهجوم في الغرب "وقطعه مرحلة معينة" وهتلر نفسه كان يشك في أيّ العمليتين تتقدم الأخرى. وتباحث في الأمر مع يودل في ٢٦ شباط فنصح يودل أن تبقى العمليتان منفصلتين تماماً ووافق هتلر "إن كان ذلك ممكناً". في ٣ آذار قرر أن يسبق (تمرين فيسّر) (القضية الصفراء) وهو المصطلح الرمزي للهجوم في الغرب. واعرب ليودل "بكلّ حدّة ضرورة القيام بعمل مباغت قوي في النرويج". في هذا الزمن كان الجيش الفنلندي الصغير القليل السلاح يواجه الكارثة بتفوق ساحل للقوات السوفيتية التي قامت بهجوم. وكان ثم تقارير لاتخلو من الصحة بقرب قيام حملة عسكرية أنكلو-فرنسية بالإقلاع من قاعدتها في سكوتلاندا الى النرويج والزحف عبر تلك البلاد ثم السويد الى فنلندا محاولة إنقاذ الفنلنديين<sup>(١٨)</sup>.

١٧- نص الأمر التوجيهي "مؤامرة النازيين وعدوانهم: ج٦، الص١٠٠٣-١٠٠٥. كذلك: وثائق عن سياسة ألمانيا الخارجية: ج٨، الص٨٣١-٨٣٣.

١٨- في ٧ آذار أبلغ الجنرال آيرنسايد رئيس هيئة أركان حرب بريطانيا المارشال مانترهايم ان حملة حليفة قوامها ٥٧٠٠ جندي مستعدة للقدوم لغوث الفنلنديين وأن الفرقة الأولى وقواتها ١٥٠٠٠ جندي يمكن وصولها الى فنلندا في نهاية آذار اذا وافقت النرويج والسويد على مرورها عبر أراضيها. وفي الواقع كانت هاتان الدولتان قبل ذلك بخمسة =

هذا التهديد كان السبب الأساسي لاستعجال هتلر. لكن الحرب السوفيتية الفنلندية انتهت فجأة في ١٢ آذار بقبول فنلندا شروط الصلح الصعبة. وفيما كانت برلين ترحب بالنبا لأن ذلك أنقذها من موقف دفاعها عن الروس الذي تكره وكذلك أنهى بصورة مؤقتة الإندفاع السوفيتي نحو البلطيق والإستيلاء عليها، إلا أنها على كل حال أخرجت هتلر بقدر ما يتعلق الأمر بمغامرة النرويج. ويقول (يودل) في مذكراته أن هذا الحدث جعل "الدافع" لإحتلال النرويج والدانمارك "صعب التبرير" وكتب في يومية ١٢ آذار "إن إبرام الصلح بين فنلندا وروسيا جرد إنجلترا وجرّدنا أيضاً من أيّ علة لإحتلال النرويج".

في الواقع بات هتلر في حاجة ماسّة الى تعلّة جديدة. وفي ١٣ آذار كتب (يودل) المخلص ان الزعيم ما زال "يبحث عن تبرير" وفي اليوم التالي كتب يقول "لم يقرر الزعيم بعد كيف يبرّر تمرين فيسّر" ومما زاد في الطين بلّة أن (رايدر) بدأ يتردّد. "إنه يشك فيما اذا كان ثم ضرورة لتمثيل دور الحرب الوقائية(؟) في النرويج"<sup>(١٩)</sup>.

في تلك اللحظة تردّد هتلر، وقد برزت أمامه الآن مشكلتان: (١) كيف يعالج أمر(سمنر ويلز) نائب وزير خارجية الولايات المتحدة الذي وصل برلين في (١) آذار موفداً من الرئيس روزفلت، ليجد هل هناك امل في إنهاء الحرب قبل ان تبدأ المجازر في الغرب. و(٢) كيف يستميل الحليف الإيطالي المهان المهمل؟ لم يكلف هتلر نفسه بعد بالإجابة على رسالة موسوليني القاسية المؤرخة ٣ كانون الثاني. والعلاقات بين برلين وروما قد إنتابها برودّ واضح. والآن يعتقد الألمان، ولديهم أسبابهم الوجيهة، أن (سمنر ويلز) قد جاء أوروبا لفصل إيطاليا عن المحور المتصدع وإقناعها على أية حال بآلاً تدخل الحرب الى جانب ألمانيا إن استمرّ القتال. ووصلت برلين عدة تحذيرات من روما بأن الوقت قد فات نوعاً ما لإعادة موسوليني الى الصفّ.

= أيام (٢ آذار) قدر رفضنا الطلب الأنكلو-فرنسي بالعبور، وهو ما يعرفه (مانرهايم) الا ان هذا لم يمنع الرئيس دالادييه في ٨ آذار من تأنيب الفنلنديين لأنهم لم يطلبوا (رسمياً) من الحلفاء جنوداً ومن التأكيد على إرسالهم بصرف النظر عن احتجاج السويد والنرويج. لكن (مانرهايم) لم يكن غيبياً. ونصح حكومته بطلب الصلح في وقت ما يزال الجيش الفنلندي سليماً صامداً ووافق على ارسال وفد صلح فوراً الى موسكو في ٨ آذار. كان المارشال الفنلندي كما يبدو مرتاباً في الحماسة الفرنسية للقتال في جبهة فنلندية بدلاً من القتال في جبهتهم في فرنسا (انظر مذكرات المارشال مانرهايم). ولايسع المرء الا ان يتساءل في غمرة الإضطراب الذي كان سينجم في معسكرات المتحاربين لو ان الحملة الأنكلو-فرنسية وصلت فنلندا وقاتلت السوفييت. فألمانيا أشهرت سلاحها على روسيا بعد أكثر من سنة بقليل لو كانت الحملة الأنكلو-فرنسية موجودة في فنلندا عندئذ لرأينا الأعداء في الغرب حلفاء في الشرق!

١٩- مذكرات يودل: يوميات ١٠-١٤ آذار ١٩٤٠.

## هتلر يجتمع بـ"سمنر ويلز وموسولينى"

كان جهل هتلر بالولايات المتحدة مطبقاً، ويشاركه في ذلك كل من غورنك وريبنتروب<sup>(٢٠)</sup> ومع ان سياسة هؤلاء كانت ترمي في الوقت الحاضر إلى إبعاد أمريكا عن ميدان القتال فقد كانوا مثل اسلافهم في ١٩١٤ لا يأخذون (اليانكي) شعب الولايات المتحدة مأخذاً جدياً ولا يعترفون بهم قوة حربية. وكان الملحق العسكري الألماني في واشنطن الجنرال فريدريك فون بويتشر -Friedrich von Boet-ticher قد كتب للقيادة العامة في برلين بتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٣٩ بالأقل قلق من احتمال ارسال اية حملة أمريكية الى القارة الأوروبية. وابلغ القيادة في ١ تشرين الأول بأن التسليح الأمريكي لا يصلح ابداً "لسياسة حرب عدوانية" وزاد يقول إن الأركان العامة في واشنطن "خلافاً لسياسة وزارة الخارجية العقيمة، سياسة روزفلت المحقودة الكريهة التي كثيراً ماتوضع على أساس زيادة التقدير في القوة العسكرية الأمريكية - مازالت تتفهّم ألمانيا وادارتها الحرب " ونوّه تقريره الأول بان"(لندبرگ Lindberg)\* والطيار الشهير (ريكنبيكر Rickenbaker) يدافعان عن وجهة نظر إبقاء أمريكا خارج نطاق الحرب. إلا أنه رغم قلة إهتمامه بالقوة الحربية الأمريكية أذّر رؤسائه في ١ كانون الأول "ان الولايات المتحدة ستدخل الحرب على كل إذا وجدت أن نصف الكرة الغربي مهدّد"<sup>(٢١)</sup>.

ويذل (هانس توماس) القائم بالأعمال الألماني في واشنطن أقصى جهده لإيصال بعض الحقائق عن

٢٠- أوردنا امثلة عن آراء هتلر الغربية في أمريكا في الفصول السابقة لكن كان من بين الوثائق المستولى عليها من وزارة الخارجية الألمانية وثيقة هامة تكشف عن حالة هتلر الذهنية في تلك الفترة بالذات. في ١٢ آذار جرى بين هتلر وبين كولين روس (Colin Ross) حديث طويل. وروس هذا ألماني "خبير" في الولايات المتحدة كان قد عاد مؤخراً من جولة محاضرات في الولايات المتحدة، ساهم فيها بمجهود للدعاية النازية. وعندما ذكر لهتلر أن "مبلاً إمبريالياً" يسود الولايات المتحدة، سأله هذا (كما كشفت عنه ملحوظات الدكتور شميدت التي دونّها بالإختزال للمقابلة) "هل أن هذه النزعة الإمبريالية لاتقوي الرغبة لضم كندا الى الولايات المتحدة فتخلق بذلك موقفاً عدائياً لبريطانيا".

ويجب الإقرار بأن مشاوري هتلر في شؤون الولايات المتحدة لم يكونوا مفيدين في إلقاء ضوء على موضوع خبرتهم. وسأل هتلر (روس) لماذا يقف الأمريكان موقفاً معادياً من الألمان؟ فقدم له الأجوبة التالية من بين أجوبة أخرى: "... وعامل آخر للبعض الذي يحملونه لألمانيا... هو قوة الحركة اليهودية الجبارة التي تدير بتعصب وذكاء شديدين وتنظم ببراعة محاربة كل ما هو ألماني وقومي إشتراعي..." ثم تكلم (روس) عن روزفلت، وقال انه يراه عدواً (للزعيم) لأسباب شخصية كمجرد الحسد، وكذلك بسبب طموحه الشخصي للسلطان... تولى الحكم في السنة التي تولى الزعيم واخذ يرقبه وهو يحقق مشاريعه العظيمة بينما لم يبلغ هو (أي روزفلت) هدفه فهو ايضاً يميل الى الدكتاتورية الشبيهة بالقومية الإشتراكية من بعض الجوانب ومع هذا فان فشله في إنجاز ما نجح به الزعيم بالضبط أمئ في طموحه الباثولوجي الرغبة في ان يظهر على مسرح تاريخ العالم بدور منافس للزعيم. وبعد إنصراف كولن روس قال عنه هتلر انه رجل ذكي جداً وأراؤه قيمة فعلاً (وثائق عن سياسة ألمانيا الخارجية: ج٨، الص ٩١٠-٩١٣).

\* أول طيار عابر الأطلنطي. كان يعتبر في حينه من الموالين للألمان. (المترجم)

٢١- المرجع السالف: الص ١٧٩-١٨١ و ٤٧٠-٤٧١.

الولايات المتحدة لوزير خارجيته الجاهل. وفي ١٨ أيلول عندما شارفت معركة بولندا الختام حذر وزارة الخارجية بأن "عطف الأغلبية الساحقة من الشعب الأمريكي هو الى جانب أعدائنا، وأن أمريكا مقتنعة بجريمة ألمانيا في إثارة الحرب" وفي تقريره هذا أشار الى الآثار السيئة التي تخلفها ممارسة اعمال التخريب في أمريكا ورجا ألا يحصل أي تخريب "بأي شكل من الأشكال"<sup>(٢٢)</sup>.

ولم يؤخذ رجاؤه بعين الاعتبار كما تبين من برقيته التي بعث بها الى برلين في ٢٥ كانون الثاني وهذه هي: "علمت أن الألماني - الأمريكي الجنسية فون هاوسبرغر Hausberqer والمواطن الألماني (فالثر) وكلاهما من نيويورك يختطان لأعمال تخريب في صناعة الأسلحة الأمريكية تحت اشراف دائرة الإستخبارات العسكرية الألمانية. والمأثور عن فون هاوسبرغر أنه يخفي متفجرات في داره".

وطلب (تومسون) من برلين الكف، وقال: "ليس هناك طريق أكثر تمهيداً واسهل سلوكاً لجرّ أمريكا الى الحرب من سلوك السبيل الأول الذي وضع أمريكا في صف أعدائنا مرةً في الحرب العالمية الأولى ولم يؤثر قلامة ظفر في صناعات الولايات المتحدة الحربية. زد على ذلك أن كلا الشخصين المذكورين لا يصلحان للعمل كوكيلين لدائرة لإستخبارات العسكرية من أية ناحية نظرت اليهما"<sup>(٢٣)</sup>.

منذ أن استدعى روزفلت السفير الأمريكي من برلين في تشرين الثاني ١٩٣٨ احتجاجاً على المنهج الرسمي الذي اتخذه النازيون لاضطهاد اليهود وإبادتهم، ولم تتبادل الدولتان التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء وتناقص التبادل التجاري بينهما إلى حد الصبابة. والسبب الأكبر يُعزى الى مقاطعة الأمريكان للبيضائع الألمانية. ثم جاء الحصار البريطاني ليقطع الوشائج التجارية تماماً. وفي ٤ تشرين الثاني ١٩٣٩ رفع الحظر عن السلاح بعد التصويت في مجلس الكونغرس والشيوخ وانفتح الطريق للولايات المتحدة لإمداد الحلفاء الغربيين به. في هذه العلاقات المتدهورة تدهوراً سريعاً وصل (سمنر ويلز) إلى برلين في ١ آذار ١٩٤٠.

وقبل وصوله بيوم واحد (٢٩ شباط - كانت السنة كبيسة) اتخذ هتلر الخطوة غير المألوفة باصدار "توجيهات سرية للمباحثات مع مستر سمنر ويلز"<sup>(٢٤)</sup>. وأوصت "بالتحفظ" من الجانب الألماني ونصحت "أن يُترك مستر ويلز ليستأثر بالحديث وحده بقدر ما يمكن" ثم رسم خمس نقاط لتوجيه كل الموظفين الكبار الذين سيتقابلون المبعوث الأمريكي الخاص. وكانت الحجّة الألمانية الرئيسية هي أن

٢٢- المرجع السالف الص ٨٩-٩١.

٢٣- اجابه فايسبكر أن كاناريس نفسه، اكد له أن هذين الشخصين المنوّه بإسميهما في كتاب القائم بالاعمال "ليسا وكيلين من وكلاء الإستخبارات". لكن الاستخبارات المضبوطة لاتفضح مثل هذه الأسرار عادة. ولاتؤيد هوية وكلائها. وتكشف وثائق اخرى لوزارة الخارجية ان وكيلاً لإستخبارات الجيش ترك (بوينس آيرس) في ٢٤ شباط مزوداً بتعليمات للإتصال بفريتز فون هاوسبرغر في مدينة ويهاوكن- نيوجرسي "لتلقي التعليمات حسب اختصاصنا" وثم وكيل آخر ارسل من المدينة عينها الى نيويورك في تشرين الأول لجمع معلومات عن مصانع الطائرات والأسلحة التي تشحن للحلفاء. وأخير تومسون نفسه في ٢٠ شباط بقدم (بارون قسنطنطين فون مايديل) وهو ألماني استوني الجنسية أبلغ السفارة الألمانية في واشنطن بأنه موفد لأعمال تخريب من دائرة الإستخبارات.

٢٤- نص توجيهات هتلر: المرجع السالف، الص ٨١٧-٨١٩.

ألمانيا لم تعلن الحرب على بريطانيا وفرنسا وإنما جرى العكس. وان (الزعيم) عرض عليهما السلم في تشرين الأول فرفضته. وان ألمانيا قبلت التحدي للنزال. وأن أهداف فرنسا وإنجلترا هي "تخطيم الدولة الألمانية" ولهذا لم تجد ألمانيا بدأً من مواصلة الحرب.

"[وختم هتلر توجيهاته] يجب إجتنا ب بحث مسائل سياسية معينة مثل مسألة مستقبل بولندا السياسي - على قدر الإمكان. وإذا ما طرح [هو] مواضيع من هذا القبيل فيكون الجواب: مثل هذه الأمور يقررها الزعيم. ومما هو واضح أن بحث موضوع النمسا ومحمية بوهيميا مورافيا لا يمكن الخوض فيه إطلاقاً... يجب إجتنا ب كل التصريحات التي يمكن تفسيرها على أشكال ربما تؤدي الى معنى يُحمل على أن ألمانيا مهتمة: في الوقت الحاضر يبحث إمكان الصلح. وارجو بدل ذلك ألا يعطى مستر (سمنر ويلز) اي سبب للتفكير في أن ألمانيا ليست عاقدة العزم على إنهاء هذه الحرب بالانتصار التام..."

وطبقها هتلر كما طبقها ريبنتروب وگورنگ حرفياً عندما قابلهم (ويلز) على إنفراد، أولهم في الثاني من آذار وثانيهم في الأول منه وثالثهم في الثالث. وإذا ما نحن حكماً على الأحاديث الطويلة من الوقائع التي دونها لها الدكتور شميدت وكانت بين الوثائق المستولى عليها، فلا يسعنا إلا الإستنتاج بأن الانطباع الذي أخذه الدبلوماسي الأمريكي الصموت الغطريس، هو أنه نزل في مستشفى مجاذيب - لو صدق أذنيه. لقد امطره كل واحد من النازيين الثلاثة الكبار بأغرب التحريف والتزييف للوقائع التاريخية بحيث فقدت ابسط كلمة كل معنى لها<sup>(٢٥)</sup>.

بعد اليوم الذي اصدر هتلر أمره التوجيهي بخصوص (تمرين فيسر) قابل ويلز - وظل يصرّ على أن هدف الحلفاء من الحرب هو "الإبادة" وأن هدف ألمانيا هو "السلم" وألقى خطبة على زائره تدور حول كل ما بذل من مجهودٍ للسلم مع إنجلترا وفرنسا. "قبل نشوب الحرب بقليل جلس السفير البريطاني في المقعد الذي يجلس عليه سمنر ويلز وعرض عليه الزعيم إقتراحاً لم ير مثله في حياته". فرفضت كل مقترحاته وها هي بريطانيا الآن تريد تخطيم ألمانيا. ولذلك اعتقد (الزعيم) "ان القتال يجب أن يستمر الى النهاية... وليس ثم حل آخر غير كفاح الحياة أو الموت".

ولاعجب أن رأينا (ويلز) يبّلع فايسبكر ويردد القول لگورنگ: "إذا كانت ألمانيا مصممة على نبيل نصر عسكري في الغرب فهو يعتبر رحلته الى أوروبا بلا هدف... وان ليس لديه ما يضيف الى أقواله السابقة<sup>(٢٦)</sup>. ومع أنه أوضح للألمان بأن ماسمعه من ساسة أوروبا في رحلته سيكون لأذني

٢٥- هتف گورنگ امام ويلز: "اشهد امام الله والعالم اني انا الفليدمارشال اقول ان ألمانيا لم ترغب في الحرب... لقد أجبرت عليها إجباراً... لكن ماذا تعمل ألمانيا عندما يريد الآخرون القضاء عليها؟".

٢٦- ملحوظات الدكتور شميدت عن إجتماعات (سمنر ويلز) بهتلر وگورنگ وريبنتروب في (وثائق وزارة الخارجية الألمانية... ج٨) كذلك تقريراً فايسبكر عن محادثاته مع (ويلز). وقابل المبعوث الأمريكي الدكتور شاخنت وهو خارج الحكم وقتذاك ولم يتركه هتلر يكلمه على رسله بل سبق ان استدعاه وأعلمه بما يترتب عليه قوله. أنظر هاسل: المرجع السالف ص١٢١، وقد وصف سمنر ويلز مقابلاته هذه في كتابه "وقت إتخاذ القرار The Time for Decision". =

روزفلت فقط فقد وجد من الحكمة أن يكون مسموحاً ليخبر كلاً من هتلر وگورنگ بأنه جرت "أحداث مفيدة بناءً طويلاً" مع موسوليني وأن الدوتشي "مازال يرى احتمال إيجاد سلم وطيد دائم في أوروبا". فإذا كانت هذه هي أفكار الدكتاتور الإيطالي فقد حان الوقت ليدرك الألمان ان عليهم تصحيح أفكار حليفهم. السلم... أجل، ولكن بعد إنتصار ألماني ساحق في الغرب.

تزايد قلق موسوليني بمرور الزمن الطويل على رسالته الى هتلر وبقائها دون جواب. ودأب السفير الإيطالي أتوليكو طوال شهر كانون الثاني يسأل من ريبنتروب عن موعد الردّ ملمحاً الى أنّ علاقات إيطاليا مع فرنسا وبريطانيا تتحسن وبخاصة علاقاتهما التجارية.

هذه التجارة التي تتضمن بيع إيطاليا المواد الحربية، كانت تحزّ في نفوس الألمان وكانوا يحتجون باستمرار في روما على مساعدتها الحلفاء الغربيين من حيث لايجوز ذلك. وظلّ السفير فون ماكنزن يرسل لصديقه فاييسير التقارير معرباً عن "قلقه الشديد" - وهذا الأخير كان يخشى أن يسبب إهمال الرد على رسالة الدوتشي وقتاً أطول من هذا ردود فعلٍ ويعطي الدوتشي "حرية العمل" - فتفقدته ألمانيا الى الأبد وتفقد معه إيطاليا<sup>(٢٧)</sup>.

ثم وفي ١ آذار سنحت لهتلر فرصة. فقد أعلن البريطانيون بأنهم سيقطعون شحنات الفحم الألماني من روتردام Rotterdam الى إيطاليا بحراً. فكانت ضربة شديدة على الإقتصاد الإيطالي واستشاط لهما الدوتشي غيظاً على البريطانيين ورفعت من مشاعره نحو ألمانيا، التي وعدت حالاً بإيجاد وسائل لإيصال الفحم عن طريق السكة الحديد. وانتهز هتلر هذه المناسبة وكتب رسالة طويلة الى موسوليني في ٨ آذار سلمها له ريبنتروب شخصياً في روما بعد يومين<sup>(٢٨)</sup>. ولم يعتذر لتأخر الرد إلا أنه اظهر رقة ووداً عندما أسهب في بيان أفكاره وشرح سياسته في كل موضوع يمكن تصوره. وهي تفوق رسائله الماضية له بالمحسنات اللفظية. فدافعت عن التحالف النازي مع روسيا ونيد الفنلنديين،

= كان يوجد في برلين وقتئذ رسول سلم أمريكي آخر غير رسمي وهو جمس د. موني James D. Mooney نائب رئيس شركة (جنرال موتورز). كان في برلين قبيل إندلاع الحرب أو بعيدها كما تحضرني الذاكرة، يحاول كما حاول ذلك الهاوي الدبلوماسي (داليروس) انقاذ السلم دون ان تكون له أية علاقة به. في اليوم الرابع من شباط وهو الذي تلا مغادرة (ويلز) برلين استقبال هتلر (موني). وتشير الوثائق الألمانية المستولى عليها بخصوص هذه المقابلة أن الزائر أخبره أن الرئيس روزفلت أكثر ودأً وعطفاً على الألمان مما يسود الاعتقاد في برلين "وأن الرئيس مستعد للقيام بدور الوسيط" لجمع المتحاربين على طاولة بحث معاً. فردّ هتلر ماقاله (لسمنر ويلز) قبل يومين. وفي ١١ آذار ارسل تومسون الى برلين تقريراً سرياً هيباً له مخبر أمريكي مجهول الاسم يذكر فيه أن موني "من عرفوا بموالاتهم لألمانيا" ولاشك أن هذا المدير التنفيذي (للجنرال موتورز) كان ممن اجتذبتهم الألمان ويقول تومسون أن (موني) هذا أبلغ الرئيس روزفلت على أثر حديثه مع هتلر "بأن الزعيم الألماني يرغب في السلم وحقن الدماء التي ستسيل في الربيع القادم" والتقى ديكهوف السفير الألماني في واشنطن الذي كان يقضي وقته متعطلاً ببرلين (موني) بعد مقابلة الزعيم مباشرة وابلغ وزارة الخارجية ان رجل الأعمال الأمريكي "شخص فارغ" و"إني لأستطيع الاعتقاد بأن مبادرته ذات أهمية كبيرة" (وثائق وزارة الخارجية الألمانية، ج٨، الص ٨٦٥-٨٦٦).

٢٧- وثائق عن سياسة ألمانيا الخارجية: ج٨، الص ٦٥٢-٦٥٦ و ٦٣٨-٦٨٤.

٢٨- نص رسالة هتلر الى موسوليني ٨ آذار ١٩٤٠ المرجع السالف الص ٨٧١-٨٨٠.

وعدم إنشاء دويلة بولندية.

"لو أني سحبت القوات الألمانية من (الحكومة العمومية) فلن يحقق ذلك الهدوء والاستقرار في بولندا وإنما ستحلّ الفوضى الشنعا. ولن تستطيع الكنيسة أن تقوم بواجباتها في خدمة الله، بل سيطاح برؤوس القساوسة..."

وأما عن زيارة (سمنر ويلز) فيقول هتلر انها لم تحقق شيئاً، وهو ما يزال عاقد العزم على مهاجمة الغرب. ويرى "أن المعركة القادمة لن تكون مجرد نزهة، بل أشدّ معركة في تاريخ ألمانيا ضراوة ووحشية... معركة حياة أو موت".

وهنا دعا هتلر موسوليني الى دخول الحرب: "لا أشكّ أيها الدوتشي في أن نتيجة هذه الحرب ستقرر ايضاً مستقبل إيطاليا... ستواجه انت نفسك يوماً ما الأعداء الذين يحاربون ألمانيا اليوم - هم انفسهم... وأنا نفسي أرى ايضاً مصير بلدنا وشعبينا وثورتيينا ونظامينا مرتبطين إرتباطاً لا انفصام له... وأخيراً دعني أؤكد لك بأن القدر سيضطرنا عاجلاً أم آجلاً إلى ان نقاتل جنباً الى جنب، اعني انك لن تكون ايضاً بعيداً عن قراع السيوف هذا مهما تكن نظرات الشخص في الموقف الحالي. وان مكانك سيكون إذ ذاك الى جانبنا أكثر من أي وقت مضى مثلما كان مكاني الى جانبك".

وأدرك موسوليني الزهو بما جاء في الرسالة واكد لريبنتروب حالاً بأنه يتفق مع الزعيم في ان مكانه الى جانبه. "في خطّ النار". ولم يضع وزير الخارجية النازي وقتاً في الثناء على مضيفه ومدحه. وقال أن (الزعيم) ثارت نفسه للإجراءات البريطانية الأخيرة في قطع شحن الفحم بحراً الى إيطاليا". كم هي حاجة الإيطاليين؟ فأجاب موسوليني بين خمسمائة وسبعمائة ألف طنّ شهرياً فسارع ريبنتروب على البديهة يعرض تزويده بمليون طنّ من الفحم شهرياً وتهيئة معظم العربات لتحميلها. وجرى إجتماعان طويلان بين الرجلين، حضرهما تشييانو في ١٢ و ١١ آذار وتكشف مدونات الدكتور شميدت للإجتماعين بأن ريبنتروب كان منشراحاً الى أقصى حد<sup>(٢٩)</sup>. وإن كان ثم أمور أهم من المجاملة والمدح تستلزم البحث. وعرض على الدوتشي تقارير دبلوماسية بولندية أستولي عليها. ومصدرها العواصم الأوروبية لإثبات "جريمة الولايات المتحدة الشنعا".

"اوضح وزير الخارجية ان هذه الوثائق أظهرت بكلّ جلاء الدور الفاضح الذي اضطلع به السفراء الأمريكيان بوليت Bullitt [في باريس] وكينيدي Kennedy [في لندن] ودركسل بيدل Drexel Biddle [في وارشا]... انها لتقوم دليلاً على دسائس الطبقة المسيطرة اليهودية البلوتوقراطية التي وصل نفوذها عن طريق مورگان Morgan وروكفلر Rockefeller الى حدّ التأثير على روزفلت". وظلّ وزير الخارجية النازي الجاهل يهذي عدة ساعات مبدياً كالعادة غباءً وجهلاً في الشؤون

٢٩- محاضر شميدت للإجتماعين: المرجع السالف، الص ٨٨٢-٣٩٣ و ٨٩٨-٩٠٩. رواية تشييانو في "أوراق تشييانو الدبلوماسية الص ٣٣٩-٣٥٩ انظر ايضاً شميدت المرجع السالف الص ١٧٠-١٧١ ويوميات تشييانو، عن تعليقاتها الخاصة حول الإجتماعين. برقيتا ريبنتروب الى هتلر عن إجتماعه في وثائق عن سياسة ألمانيا الخارجية ج٨.

العالمية شارحاً المصير المشترك للدولتين الفاشيتين ومؤكداً أن هتلر لن يلبث ان يهاجم في الغرب. "ويهزم الجيش الفرنسي في غضون الصيف" ويخرج البريطانيين من القارة "قبل نهاية الصيف" وكان موسوليني يصغي أغلب الوقت، إلا أنه يعقّب بين الفنية والفنية بملاحظة كانت السخرية فيها كما يبدو فوق إدراك الوزير النازي. فمثلاً عندما صرّح ريبنتروب مفاجراً "بان ستالين نبذ فكرة الثورة العالمية" إبتدعه موسوليني (على حد ماروي شميدت) "أنت واثق من هذا حقاً؟" وعندما أوضح ريبنتروب أنه "لا يوجد جندي ألماني واحد لا يؤمن بأن النصر سيتحقق في هذه السنة" عقب موسوليني بقوله "هذه ملاحظة هامة جداً!" ودون تشيانو في يومياته ليلتها، مايلي: "بعد الإجتماع، بقينا وحيدين. قال موسوليني أنه لا يؤمن بهجوم ألماني ولا بفوز ألماني تام".

كان الدكتاتور الإيطالي قد وعد أن بدلي بوجهات نظره الخاصة في إجتماع اليوم التالي وكان ريبنتروب قلقاً بعض الشيء بما سيسمع منها. فأبرق الى هتلر مبدياً عجزه عن التوصل "الى لمعة واحدة من لمع من أفكار الدوتشي".

ولم يكن بحاجة إلى كبير قلق. فقد اصبح موسوليني في اليوم الثاني رجلاً مختلفاً عن الأمس تماماً. حتى ذكر عنه شميدت، أنه انقلب فجأة "الى متحمس للحرب" وقال لضيفه: ليس الموضوع موضوع دخول إيطاليا الحرب من عدمه الى جانب ألمانيا، ولكن متى سيكون دخولها. إن مسألة التوقيت "دقيقة للغاية" لأنه قرر ألا يدخل إلا بعد أن يكمل جميع إستعداداته لكيلا يكون عبئاً على شريكه.

"ومهما كانت الأحوال فهو يرغب ان يصرّح بكل صدق أن إيطاليا ليست في حالة مالية تؤهلها خوض حرب طويلة الأمد، وهو لا يتمكن من إنفاق (بليون ليرة) في اليوم الواحد كما يفعل الآن كل من فرنسا وإنجلترا".

ويبدو ان هذه الملاحظة دفعت ريبنتروب الى الورا لحظة. وحاول أن يحمل الدوتشي على تعيين موعد لدخول إيطاليا الحرب. إلا أن الدوتشي كان حذراً من توريط نفسه فقال "ستأتي الساعة عندما تتحدد علاقات إيطاليا بفرنسا وإنجلترا أي متى سيكون الفراق بيننا وبين هاتين الدولتين" واطاف يقول: من السهل أن "نستحدث" مثل هذا الفراق. ومع إلحاح ريبنتروب فإنه لم يفز منه بطائل حول الموعد. من الواضح أن تدخّل هتلر في هذه المسألة ضروري. وعلى هذا إقترح وزير الخارجية النازي إجتماعاً في (برينر) بين الرجلين في الجزء الأخير من شهر آذار بعد اليوم التاسع عشر منه فوافق موسوليني على إقتراحه حالاً. ولم ينطق ريبنتروب بالصدفة بكلمة واحدة حول خطط هتلر لإحتلال الدانمرك والنرويج. هناك بعض الأسرار مما لا يصح أن تذكره لحليفك حتى وان كنت تحاول حملة على الإنضمام اليك.

ومع فشل ريبنتروب في حمل الدوتشي على تعيين الموعد إلا أنه أفلح في إقناعه بالتصريح عن إعتمازه دخول الحرب. وكتب تشيانو في مذكراته متأماً "إذا أراد أن يقوّي المحور فقد نجح". وعندما

آب سمير ويلز الى روما بعد زيارته برلين وباريس ولندن في ١٦ آذار وجد الدوتشي رجلاً آخر. "اكتب سمير ويلز فيما بعد] بدا لي وكأنه ألقى عن كاهله عبءً ثقيلاً... كثيراً ما تساءلت -خلال الأسبوعين اللذين انصرما على زيارتي الأولى الى روما- هل قرر عبور الروبيكون Rubicon\* وهل قرّر خلال زيارة ريبنتروب زجّ إيطاليا الحرب؟<sup>(٣٠)</sup> لم يكن (ويلز) بحاجة إلى التساؤل. ما أن غادر ريبنتروب روما في قطاره الخاص حتى بات الدكتاتور الإيطالي البائس فريسةً لأفكار أخرى. كتب تشيانو في مذكراته في ١٢ آذار "انه يخشى ان يكون قد انزلق في اعطاء وعد بالقتال ضدّ الحلفاء. انه الآن يرغب في إقناع هتلر بالعدول عن هجومه البري وهو يأمل أن يحقق أمنيته في إجتماع (ممر برينر)" لكن تشيانو المحدود الأفق كان يعرف غير ذلك فقد زاد في يومياته قوله "لا ينكر إن الدوتشي مأخوذ بسحر هتلر، وهو إعجاب يتضمن شيئاً عميق الجذور في تكوينه. سيحصل هتلر من الدوتشي على أكثر مما استطاع ريبنتروب ان يظفر به". ويمكن القول بتحفظ ان التعليل صائب كما سيتضح بعد قليل.

ما أن عاد ريبنتروب الى برلين حتى إتصل بتشيانو في ١٣ آذار طالباً تحديد موعد لقاء (برينر) بتاريخ أدنى مما اتفق عليه وهو يوم ١٨ آذار فإنفجر موسوليني صائحاً "هؤلاء الألمان لا يطاقون، انهم لا يدعون للمرء متنفساً أو مجالاً للتفكير في المسائل" الا أنه وافق على التاريخ. "سجلّ تشيانو في مذكراته ذلك اليوم] الدوتشي عصبيّ. كان حتى هذه الساعة يعيش متوهماً أن حرباً حقيقية لن تنشب. إن احتمال حصول اشتباك قريب قد يكون هو بعيداً عنه كان يمضه، أو إن استخدمنا تعبيره: يظهره بمظهر الدليل<sup>(٣١)</sup>.

كان الثلج يتساقط عندما اقترب قطار الدكتاتورين من محطة الحدود الصغيرة في (ممر برينر) تحت منحدرات جبال الألب الشامخة المكسوة بالثلج صباح الثامن عشر من آذار ١٩٤٠. ومجاملة للدوتشي جرى الإجماع في عربته الخاصة إلا ان هتلر كان المتكلم الوحيد تقريباً ولخصّ تشيانو المؤتمر في مذكراته تلك الليلة: "كان المؤتمر خطبة واحدة... تحدث هتلر طوال الإجماع... موسوليني كان يصغي اليه باهتمام واحترام... تكلم قليلاً وأيد نيته بالتحرك مع ألمانيا واحتفظ لنفسه بحق إختيار اللحظة المناسبة". قال موسوليني: إنه ادرك بأنه يستحيل عليه البقاء على الحياد حتى نهاية الحرب" (عندما تمكن من فرصة ليقول شيئاً). التعاون مع إنكلترا وفرنسا "لا يمكن التفكير فيه". إننا نكرههم. ولذلك "لامفرّ من دخول إيطاليا الحرب". وقضى هتلر أكثر من ساعة يحاول أن يقنعه بذلك. إن لم تشأ إيطاليا أن تبقى معزولة، أو رضيت أن تصبح "قوة من الدرجة الثانية"<sup>(٣٢)</sup>. لكن بعد أن \* نهر في شمال إيطاليا. ذكروا ان يوليوس قيصر ٤٥.ق.م بقي متردداً زمن في عبوره. لأن ذلك يجعله في حرب معلنة مع مجلس الشيوخ في روما.

٣٠- (ويلز) المرجع السالف ص ١٣٨.

٣١- يوميات تشيانو ص ٢٢٠.

٣٢- الصيغة العادية لمختزلات الدكتور شميدت عن الإجماعات "وثائق وزارة الخارجية الألمانية، ج ٩، الص ١٦-١٦٠".

اجاب الدوتشي على السؤال الأصيل وأراح هتلر، بدأ حالاً ينكمش: "المشكلة الكبرى كانت... التاريخ... شرط واحد لهذا يجب أن يتحقق. إيطاليا يجب أن تكون مستعدة" إستعداداً تاماً... ان وضع إيطاليا المالي لن يسمح لها بخوض حرب طويلة الأمد... "إنه يسأل (الزعيم) هل هناك خطر على ألمانيا إن تأخر الهجوم. إنه لا يرى أي خطر في هذا... وفي هذه الحالة سيكون قادراً على إكمال استعداداته العسكرية خلال ثلاثة أشهر أو أربعة. ولن يكون في وضع محرج إذ يرى رفيقه يقاتل وليس بإمكانه القيام بغير مجرد إستعراض قوة... انه يريد أن يقدم شيئاً أكثر من هذا وهو الآن لا يستطيع ذلك.

لم يكن هتلر ينوي تأجيل موعد هجومه في الغرب وقد صارحه بذلك إلا أن لديه "بعض الآراء النظرية" التي قد تحل مشكلة موسوليني. (وهي قيامه بهجوم جبهي في الجنوب الفرنسي الجبلي) مادام هذا القتال "سيكلف دماءً كثيرة"، فلماذا لا يستعيب عنه بتجهيز قوة إيطالية شديدة البأس تتقدم مع الألمان على محاذاة الحدود السويسرية نحو وادي الرون Rhone "للإلتفاف على الجبهة الفرنسية الإيطالية الالبيّة من الخلف" وقبل ذلك ستقوم الجيوش الألمانية الرئيسة بالطبع بالإلتفاف على البريطانيين والفرنسيين من الشمال. يظهر أن هتلر كان يحاول أن يسهل الأمور على الطالبان: "عندما يسحق العدو [في شمال فرنسا] ستحين الساعة لإيطاليا للتدخل تدخلاً فعالاً ليس في أصعب النقاط من جبهة الألب بل في محل آخر. سينتقر مصير الحرب في فرنسا. واذا ما قضي على فرنسا ستكون إيطاليا سيدة البحر الأبيض المتوسط وستضطر بريطانيا الى قبول الصلح."

والحق يقال، ان موسوليني لم يتأخر في استيعاب هذا المطمح الوضّاء المجيد بالحصول على كل هذا بعد أن ينهض الألمان بأكثر العبء ويخوضوا اصعب القتال. "اجاب الدوتشي انه سيتدخل حالما يحقق الألمان تقدماً ظافراً... ولن يضيّع دقيقة واحدة... عندما يترنح الحلفاء بفعل الهجوم الألماني فلا يبقى إلا ان توجه اليهم الضربة الثانية ليخروا على ركبهم. أما اذا كان تقدم الألمان بطيئاً، فانه سينتظر."

هذه المساومة المنحطة الجبانة لم يكن لها أي تأثير خاص على هتلر إن كان موسوليني مفتوناً به شخصياً بسبب "شيء عميق الجذور في تكوينه" كما يقول تشيانو، فإن الفتنة والأعجاب بتبادلان للأسباب الغامضة نفسها. لم يكن هتلر وفيّاً لطائفة من أقرب زملائه ولم يتردد في قتل بعضهم أمثال روهم وشتراسر. إلا أنه ظلّ وفيّاً وفاءً عجيباً غير مألوف لشريكه الإيطالي السخيف، ولم يضعف إخلاصه بل اشتد قوة عندما حاقت النائبات وصروف الدهر ثم حلت الكارثة بالقصر الروماني المختال التافه. انها واحدة من غرائب المتناقضات في تاريخنا هذا. على أية حال أعطي وعد قاطع بدخول إيطاليا الحرب على قلة أهميّة ذلك - ولم يكن بين الألمان عدا هتلر وبخاصة في أوساط الجنرالات إلا قلة ثمنت ذلك تمشيناً كبيراً. إن رب الحرب النازي لقادر الآن على تحويل أفكاره الى فتح قريب جديد. قريب جداً - في الشمال، لم ينطق بكلمة واحدة عنه لصديقه وحليفه.

## المؤتمرون يخيبون ثانيةً

حاول الإنقلابيون خصوم النازية مرة أخرى إقناع الجنرالات بالقضاء على هتلر، هذه المرة قبل أن يقوم بإعتدائه الجديد على سكندينايفيا وكانوا قد علموا بأمره، وماكانوا يريدونه الآن هو تأكيدات من الحكومة البريطانية بأنها لن تتردد في عقد صلح مع نظام حكم ألماني معادٍ للنازية، وأصرّوا بأن تحتفظ حكومة الرايخ الجديدة في أي تسوية تتم - بمعظم مكاسب هتلر الاقليمية وهي أرض السودان والنمسا وحدود ١٩١٤ في بولندا. وان كانت هذه الحدود قد نزعت قسراً في الماضي بنتيجة إزالة الوطن البولندي.

بهذه المقترحات رحل هاسل الى أروزا Arosa في سويسرا يوم ٢١ شباط ١٩٤٠ بشجاعة شخصية نادرة المثال. للإلتصال بوسيط بريطاني أطلق عليه "مستر إكس" في مذكراته، وهو شخص يدعى جي. لونسديل براينس J. Lonsdale Bryans وتحادنا طويلاً بسرية تامة في أربع مقابلات تمت في يومي ٢٢ و٢٣ شباط كان (براينس) الذي عرف في المجتمع الدبلوماسي بروما. واحداً من الهواة المفاوضين المتبرعين بجهودهم في سبيل السلم ممن أتينا الى ذكرهم. وهو على صلة (بداوننگ ستريت). لقبه هاسل مرة واحدة فاجتذبتة شخصيته وبعد أن خاب مسعى البريطانيين في محاولتهم الإلتصال بالإنقلابيين الألمان عن طريق الرائد ستيفنز والقيب (بست) في هولندا باتوا مرتابين في الموضوع كله وعندما أُلحّ (براينس) على هاسل تزويده بمعلومات وثيقة عن الشخصيات التي يمثلها ويتكلم بإسمها إرتبك وأحرج ثم أجاب:

"إني لأستطيع أن أذكر أسماء الرجال الذين يساندوني إلا أنني أؤكد لك ان تصريحاً من هاليفاكس سيصل إلى الاشخاص الحقيقيين"<sup>(٣٣)</sup>.

ثم بدأ يلخص وجهة نظر "المعارضة" الألمانية: لقد تقرر أن يطاح بهتلر "قبل قيامه بعمل عسكري كبير" وأن ذلك يجب ان يكون "عملاً ألمانياً بحتاً" ومن الضروري ان يُعطى الإنقلابيون "تصريحاً" إنكليزياً صادراً من جهة مسؤولة" حول كيفية معاملة نظام حكم جديد في برلين معادٍ للنازية. وان "العقبة الأساسية أمام تغيير في النظام هي قصة عام ١٩١٨ واعني بذلك قلق الألمان من تطور الأمر الى عين ما حصل آنذاك بعد أن ضحّي بالقيصر". وهاسل وأصدقائه يريدون في حالة الإطاحة بهتلر ضمانات بمعاملة كريمة لألمانيا لا كالمعاملة التي لقيتها بعد التخلص من القيصر قلهلم الثاني.

وسلم (براينس) مذكرة كان قد كتبها باللغة الإنكليزية وهي وثيقة مضطربة الأفكار وإن ضمت مشاعر نبيلة حول عالم مقبل يقام على صرح "مباديء الاخلاق المسيحية والعدالة والقانون والسعادة

الإجتماعية وحرية الفكر والضمير" وان الخطر الأعظم الذي يكمن في "إستمرار الحرب الجنوبية" هو "بلشفة أوروبا" (وهكذا تجد هاسل يعتبر البلشفية اسوأ من دوام الحكم النازي!) وان شرطه الأساسي للسلم هو أن تترك ألمانيا الجديدة بكلّ المكاسب الإقليمية التي نالها هتلر تقريباً. وعدّد تلك الأراضي وهي: استبقاء النمسا وأراضي السوديت وعدم بحث موضوعها في مؤتمر صلح. وأن تستعيد ألمانيا حدود ١٩١٤ مع بولندا، وهي في الواقع تلك الحدود التي كانت بين ألمانيا وروسيا لأن بولندا لم يكن لها وجود في ١٩١٤ (ولم يشر هاسل طبعاً الى ذلك).

ووافقه (براينس) بأن عملاً سريعاً هو من أُلزم الضرورات نظراً الى قرب الهجوم في الغرب. ووعده بتقديم مذكرته الى لورد هاليفاكس. وعاد هاسل إلى برلين ليعلم زملاءه "المؤتمرين بأخر مجهوداته ومع أنهم كانوا يأملون الخير من صديق هاسل (مستر إكس) إلا أن إهتمامهم الأكبر كان منصرفاً في تلك اللحظة الى (تقرير إكس) الذي قدّمه أحدهم (هانس فون دوناني Hans von Dohnanyi) التابع لدائرة الإستخبارات، الذي كتبه نتيجة إتصال (الدكتور مولر) بالبريطانيين في القاتيكان (انظر ماسبق) وقد جاء فيه ان الپاپا مستعدّ للتدخل والإتصال مع بريطانيا للتباحث في سلم كريم الشروط مع حكومة ألمانية جديدة معادية للنازية. وكانت وجهة نظرهم هؤلاء خصوم هتلر، أن الأب الأقدس سيساند أحد شروطهم وهو "تسوية مشكلة الشرق لمصلحة ألمانيا" إن الدكتاتور النازي الكافر قد حقق التسوية في الشرق "لمصلحة ألمانيا" بالعدوان المسلح: وهؤلاء الإنقلابيون المؤمنون الألمان يريدون الشيء نفسه يُعطى لهم بيد بريطانيا، وبركات الپاپا!

اشغل (تقرير إكس) حيزاً كبيراً من خيال المؤتمرين في شتاء ١٩٣٩-١٩٤٠. وفي نهاية تشرين الأول عرضه الجنرال توماس على (براوختش) تحدوه في ذلك نيّة تحريض قائده العام على إقناع هتلر بالعدول عن الهجوم في الغرب هذا الخريف. إلا أن براوختش لم يستحسن تشجيع هذا العمل. وهدد الجنرال توماس بوضعه تحت الإعتقال إن عاد الى بحث الموضوع مرة أخرى، وصاح به "إنها لخيانة عظمية واضحة".

وأخذ الجنرال توماس (تقرير إكس) إلى الجنرال هالدر والهجوم النازي في الغرب يحوم في الأفق، مؤملاً أن يعمل على ضوئه. إلا أن مسعاه خاب. فقد أجابه كما أجاب (كويردر) قطب الانقلاب وعماد نشاطه الذي كان قد رجاه أن يتزعم الحركة بعد رفض براوختش وأنه لا يستطيع في هذا الوقت ان يبرر الحنث بيمين الولاة (للزعيم) كجندي. فضلاً عن أن "إنجلترا وفرنسا قد أعلنتا الحرب علينا" وعلى المرء أن يخوض الحرب الى النهاية. والصّحّح بالمساومة غير معقول. ولن يؤخذ بإقتراح كويردر إلا عند الضرورة القصوى.

"هكذا اذن Also doch" اثبت هاسل في مذكراته بتاريخ ٦ نيسان ١٩٤٠ عندما وصف حالة (هالدر) الفكرية كما أوضحها له (كويردر). ودون بعد عبارة تعجيبية "إن هالدر الذي بدأ يبكي أثناء كلامه حول مسؤولياته، ليس إلا رجلاً ضعيفاً مهّدم الأعصاب".

إن دقة هذا الحكم مشكوك فيها. فعندما يمضي المرء في قراءة يوميات (هالدر) لأول أسبوع من نيسان وهي محتشدة بمئات الوقائع المفصلة حول الإستعداد للهجوم الجبار في الغرب، الذي يساهم هو مساهمة كبيرة في إحكامه لا يسع المرء إلا أن يرى رئيس هيئة الأركان العامة وهو في أطيب مزاج وانعش روح يناقش قواد جيوش الميدان ويعيد النظر في آخر الخطط لأعظم وأجراً عملية عسكرية في التاريخ الألماني. ولا توجد إشارة واحدة في مذكراته عن أفكار خيانة أو أي صراع في ضميره، وإن كان مستاءً متوجساً من الهجوم على الدانمرك والنرويج من زاوية عسكرية بحتة. ولم تكن هناك كلمة واحدة حول الشك الخلفي بالعدوان النازي على الدول الأربع الصغيرة التي تتاخم ألمانيا. بعد أن ضمنت بلاده سلامتها ضمناً قاطعاً، في حين كان يدري أن ألمانيا ستجتاحتها ومن بينها بلجيكا وهولندا اللتين اضطلع هو بدور رائد في رسم خطط غزوهما.

وهكذا ختم على مصير آخر محاولة (للألمان الطيبين) لإزاحة هتلر قبل فوات الوقت. وهي آخر فرصة للفوز بسلم كريم. لم يكتنر الجنرالات بسلمٍ ناجم عن مفاوضات كما بين (هالدر وبرواختش). وهم الآن يفكرون كهتلر بصلحٍ يملأ شروطه إملاءً بعد نصر ألماني محجّل. ولم يعودوا عودةً جدية إلى التفكير بالإتتمار والخيانة التي كانت قوية جداً في أيام مونيخ وزوسن. لم يعملوا لإزاحة هتلر مجدداً حتى بدأت الفرص في النصر تتضاءل وتتهافت. علينا أن نتذكر دائماً هذا الوضع الفكري والخلفي على ضوء الأحداث التالية، ودوران فلك الأساطير القادمة.

- 5 -

### الإستيلاء على الدانمرك والنرويج

وصف عدد كبير من الكتاب إستعدادات هتلر للإستيلاء على الدانمرك والنرويج بأنها من أسرار الحرب التي كان الحرص على سريتها تاماً. لكن يبدو لهذا المؤلف ان الدولتين السكنديناويتين وحتى البريطانيين أنفسهم، إنما أخذوا بالهجوم على حين غرة لا لأنهم لم يندروا بالخطر أو لأنهم جهلوا مسبقاً ماذا يخبيء القدر. بل لأنهم لم يصدقوا الإنذار في الوقت المناسب.

قبل وقوع الكارثة بعشرة أيام قام العقيد (أوشتر) التابع لإستخبارات الأبخير (الإستخبارات العسكرية الألمانية) بإنذار صديقه الحميم العقيد (جي. ك. ساس J. G. Sas) الملحق العسكري الهولندي في برلين بإعداد الخطط (لتمرين فيسر). فبادر (ساس) حالاً إلى إبلاغ الملحق العسكري الدانمركي النقيب كويلسون Kjolson<sup>(٣٤)</sup>.

إلا أن الحكومة الدانمركية الوديعة المطمئنة لم تصدق ملحقها البحري. وعندما بعث الوزير المفوض

٣٤- الن دلس Allen Dulles "خفايا ألمانيا" ص ٥٩.

الدانمركي النقيب (كويلسون) الى كوينهاغن في ٤ نيسان ليكرر الإنذار شخصياً، لم تؤخذ معلوماته مأخذاً جدياً أيضاً. وفي المساء الذي سبق الكارثة (٨ آذار) بعد أن وصلت أنباء عن أصابة باخرة شحن محملة بالجنود الألمان بالطوربيد على مبعده من ساحل النرويج الجنوبي شمال الدانمرك، وبعد أن شاهد الدانمركيون بأعينهم أسطولاً ألمانياً جباراً يقلع متجهاً الى الشمال منسابقاً بين جزرهم وأشار احد المجالسين الى مائدة عشاء الملك إلى أن بلاده في خطر، إستبعد الملك الأمر بإبتسامه. وعقب أحد ضباط الحرس الملكي الذي كان حاضراً بقوله "إنه في الحقيقة لم يصدق بالأمر، بدليل خروجه بعد العشاء لحضور تمثيل في الأوبرا الملكية" وهو في حال رائعة من الثقة والصفاء الذهني والسعادة<sup>(٣٥)</sup>. وتقاطرت الإنذارات على الحكومة النرويجية منذ أوائل آذار، من مفوضيها في برلين ومن السويد، حول تحشد عسكري ألماني وتجمع بحري في بحر الشمال للسفن الألمانية، فضلاً عن المرافيء الألمانية على البلطيق. وفي ٥ نيسان وردت أنباء دقيقة جازمة من برلين تنبئ بقراب إنزال عسكري ألماني في جنوب النرويج. إلا أن الحكومة المترددة في أوصلو بقيت بين الشك واليقين. ولم يزايلها التردد حتى في السابغ من نيسان عندما لوحظت سفن حربية ألمانية تتجه الى الساحل النرويجي ووردت تقارير عن اكتشاف الطائرات البريطانية التي تقوم بالدوريات، أسطول قتال ألماني خارج فم خليج (سكاجراك Skagerak) بل حتى في ٨ نيسان بعد أن ابليت الأدميرالية البريطانية المفوضية النرويجية في لندن بإكتشافها قوة بحرية ألمانية كبيرة، تقترب من ميناء (نارفيك) والصحف في أوصلو تنشر بأن الجنود الألمان الذين أنتشلوا من الباخرة الألمانية الغارقة (ريو دي جانيرو) المصابة قبل ساعات قرب الساحل النرويجي في ليليساند Lillesand بفضل طوربيد غواصة بولندية صرّحوا أنهم في طريقهم الى (برغن) ليساعدوا في الدفاع عنها ضد البريطانيين - مع كل هذا لم تر الحكومة النرويجية ضرورة لإتخاذ التدبير البديهي الأول وهو إعلان تعبئة عسكرية وبث الألغام بصورة تامة حول القلاع التي تحمي الموانئ. وتضع العقبات في مدارج المطارات للحيلولة دون نزول الطائرات فيها. وأهم من كل هذا ان تبث الألغام في الممر الضيق البحري لمداخل العاصمة والمدن الرئيسية وهو أسهل الأعمال طراً. ولو انها فعلت ذلك لكان التاريخ قد سلك سبيلاً آخر.

أخذت الأنباء الشؤم كما سمّاها چرچل، تتسرب الى لندن منذ الأول من نيسان وفي الثالث منه بحث مجلس الحرب البريطاني آخر المعلومات. وفي مقدمها أخبار (ستوكهلم) التي تتحدث عن تجمع قوات عسكرية ألمانية كبيرة في موانئها الشمالية هدفها التحرك نحو سكنديناڤيا. إلا أنها لم تؤخذ مأخذ جد. وبعدها بيومين (٥ نيسان) عندما أقلعت أولى موجات سفن الإمدادات الألمانية وصارت في عرض البحر صرّح رئيس الوزراء چمبرلين في خطبة له أن هتلر "ضيق على نفسه الفرصة" بعدم هجومه في الغرب عندما كانت فرنسا وبريطانيا غير مستعدتين. وهي عبارة كان سيندم عليها بعد قليل<sup>(٣٦)</sup>.

٣٥- "شايرر" (تحدي سكنديناڤيا) الص ٢٢٣-٢٢٥.

٣٦- أبحرت سفن الشحن الألمانية الثلاثة الأولى متجهة الى نارفيك في الساعة الثامنة صباحاً (٣ نيسان) وغادرت =

كانت الحكومة البريطانية كما ذكر چرچل تميل الى الاعتقاد بأن هتلر يريد بالتحشد الألماني في البلطيق ومرافيء بحر الشمال ان يوجه بضربة مقابلة في حالة قيام البريطانيين بزرع الألغام في المياه النرويجية لقطع شحن الحديد الخام من (نارفيك) وإحتلال هذه المدينة أيضاً أو ربما مدناً أخرى الى الجنوب.

وفي الواقع كانت الحكومة البريطانية تفكر في القيام بعملية إحتلال كهذه. فقد استطاع چرچل وزير البحرية البريطانية بعد سبعة أشهر من الإخفاق - الحصول على مصادقة مجلس وزراء الحرب ومجلس الحرب الأعلى للحلفاء لزرع الألغام في المزاغل البحرية النرويجية وقرر القيام بالعملية التي سميت "ولفريد Wilfred" في ٨ نيسان. ولما كان يتوقع من الألمان ضربة معاكسة لهذه الضربة المميتة التي ستؤدي الى قطع تموينهم بالحديد من ميناء (نارفيك)، فقد قرر أن ترسل حملة صغيرة أنكلوفرنسية الى نارفيك وتتقدم نحو الحدود السويسرية القريبة. وأن تنزل حملة مختلفة أخرى في تروندهايم وبرغن وستافنكر جنوباً، لمنع هذه القواعد عن العدو كما عللها چرچل. وقد عرفت هذه العملية الثانية بالرمز (راء-٤)"(٣٧).

وهكذا فبينما كان الألمان يحملون جنودهم على ظهر مختلف السفن الحربية خلال الأسبوع الأول من نيسان لدفعها الى النرويج، كانت الوحدات البريطانية وهي أقل عدداً بكثير تقلع بالسفن من كلايد وبطرادات الى الجهة نفسها في الرابع منه.

بعد مؤتمر طويل عقده هتلر في ٢ نيسان مع كل من گورنگ ورايدر وفالكنهورست، أصدر أمراً رسمياً بالشروع في تنفيذ (تمرين فيسر) في الساعة ١٥، ٥ من فجر يوم ٩ نيسان وفي الوقت نفسه أصدر أمراً توجيهياً جاء فيه "أن هروب ملكي الدانمرك والنرويج من بلديهما في وقت الإحتلال يجب أن يمنع بأي ثمن كان"(٣٨). وفي اليوم نفسه أيضاً باحت القيادة العليا للقوات المسلحة بالسراً لوزارة الخارجية وقدمت الى ريبنتروب توجيهات مطوَّلة طلب منه فيها إعداد التدابير الدبلوماسية لإقناع الدانمرك والنرويج بالإستسلام دون قتال حال وصول القوات الألمانية المسلحة، وأن يخترع بعض المبررات لعدوان هتلر الأخير(٣٩).

ولكن الخديعة لم تكن وفقاً على وزارة الخارجية. إذ شارك الأسطول في إستخدام هذه الوسيلة. ففي ٣ نيسان وإقلاع أوائل السفن الى وجهتها. بحث (بودل) في يومياته عن مسألة الخديعة التي يمكن تطبيقها على النرويجيين في حالة شكهم بوجود هذا العدد الكبير من الجنود الألمان قريبين منهم. وفي الواقع إن هذه الخديعة تولى الاسطول أمرها. إذ أبلغ شاحناته وقطعه الحربية بمحاولة التنكر

= أكبر ناقلة نفط ألمانية ميناء مورمانسك الى نارفيك في ٦ نيسان بمعرفة الروس الذين زودوها بشحناتها من النفط. ٣٧- چرچل: تجمع العاصفة، ص ٥٧٩. إن الخطط البريطانية (راء-٤) أوردتها دري (Derry) في كتابه: المعركة في النرويج. المدونات الرسمية البريطانية لمعركة النرويج.

٣٨- نص الأمر التوجيهي "وثائق سياسة ألمانيا الخارجية" ج ٩ الص ٦٦-٦٨.

٣٩- المرجع السالف ٦٨-٧٣.

بالرعاية البريطانية. ورفعها العلم البريطاني إن أُلجأتها الضرورة الى ذلك! وقد أوضحت وثائق القيادات البحرية السرية طبيعة الأوامر لغرض "التخفي والتمويه في غزو النرويج"<sup>(٤٠)</sup>.

### سريّ للغاية

#### السلوك أثناء دخول المرفأ

تطفأ أنوار السفن كلها... إن التنكر بصفة السفن البريطانية يجب أن يستمر أطول مدة ممكنة. كلّ المخابرات بإشارات (مورس) التي توجهها السفن النرويجية تكون الإجابة عنها باللغة الإنكليزية ويختار للجواب ما يشبه العبارة التالية: "متجهون الى (برغن) في زيارة قصيرة، النية غير عدوانية".

الاستئلة تجاب بأسماء قطع حربية بريطانية:

كولن تسمى بإسم السفينة الحربية البريطانية القاهرة Cairo".

كوينكسبرگ تسمى بإسم السفينة الحربية البريطانية "كلكتا Calcutta" الخ...

تتخذ التدابير لتسهيل تنوير الأعلام الحربية البريطانية...

بالنسبة الى برغن... رسم ما يأتي كمبدأ عام يهتدى به: إن وجدت إحدى وحداتنا نفسها مضطرةً الى إجابة رسالة سفينة عابرة: الإجابة عن الإسم (كما في قضية كولن): السفينة الحربية "القاهرة" الأمر بالوقوف:

(١) "أرجو أن تكررُوا إشارتكم الأخيرة"

(٢) "يتعذر علينا التقاط إشارتكم"

في حالة إطلاق قذيفة إنذارية: "أوقفوا إطلاق النار هذه. سفينة بريطانية. صديق حميم".

في حالة السؤال عن الجهة والغاية "متجهون الى برغن لملاحقة البواخر الألمانية"<sup>(٤١)</sup>.

وفي ٩ نيسان ١٩٤٠ في الساعة ٥.٢٠ صباحاً (٤.٢٠ صباحاً بتوقيت الدانرك) قبل إنبلاج الفجر بساعة واحدة أنهض المبعوثان الدبلوماسيان الألمانيان في كل من أوسلو وكوبنهاغن وزيري خارجية البلدين من فراشيهما قبل هذا الموعد بعشرين دقيقة بالضبط (أصّر ريبنتروب على جدول توقيت يطابق وصول القوات الألمانية في تلك الساعة) وقدا للحكومتين النرويجية والدانركية إنذاراً نهائياً ألمانياً طلباً فيه ان يصرحا بقبولهما فوراً وبدون مقاومة "حماية الرايخ". وربما عدّ هذان الإنذاران من أوقح ما كتبه هتلر وريبنتروب اللذين مهرا الآن وأصبحا أستاذين مجريين في المكر الدبلوماسي<sup>(٤٢)</sup>. فبعد أن بيّننا أن الرايخ دخل لمساعدة الدانرك والنرويج بحمايتهما من الإحتلال

٤٠- النص في "مؤامرة النازيين وعدوانهم" ج٦، الص ٩١٤-٩١٥ [وثائق نورمبرگ-١١٥ C].

٤١- برر أمير البحر الأكبر رايدر هذه التدابير أثناء إستجوابه في نورمبرگ بأنها "خدعة شرعية تستخدم في الحرب ولا يمكن الإعتراض عليها بأي وجه من الوجوه" محاكمات مجرمي الحرب الكبار: ج١٤، الص ٩٩ و١٩٤.

٤٢- النص: "مؤامرة النازيين وعدوانهم" ج٨، الص ٤١٠-٤١٤ (وثائق نورمبرگ-٥٥ TC). كذلك: "وثائق سياسة ألمانيا الخارجية" ج٩، الص ٨٨-٩٣.

الأنكلوفرنسي... ذكرا مايلي:

"ولهذا فإن القوات الألمانية لاتضع قدمها على التراب النرويجي كعدو، إن القيادة العليا الألمانية لاتنوي إستخدامها النقاط التي تحتلها القوات الألمانية بمثابة قواعد عمليات ضد إنكلترا، إن لم تضطر الى ذلك إضطراراً... بالعكس فإن العمليات العسكرية الألمانية ترمي بصورة مطلقة الى حماية الشمال من إحتلال أنكلو-فرنسي وشيك للقواعد النرويجية... وبدافع من روح العلاقات الطيبة بين النرويج وألمانيا التي مازالت قائمة حتى الآن فإن حكومة الرايخ تصرح للحكومة النرويجية الملكية بأن ألمانيا ليس لديها أي نية للإنتقاص من السيادة الاقليمية والإستقلال السياسي لمملكة النرويج الآن أو في المستقبل، بالتدابير التي لجأت اليها...

وتؤمل حكومة الرايخ ان حكومة النرويج وشعب النرويج... لن يبديا أية مقاومة. إن كل مقاومة سيقضى عليها بكل وسيلة... وهي لذلك لاتؤدي إلا الى إراقة دماء لا مبرر لها قط. كانت الدانمرك عند حسن ظن الألمان وكما توقعوا، خلافاً للنرويج. وقد اتضح ذلك لدى وزارة الخارجية الألمانية عند وصول التقارير المستعجلة الأولى من مفوضيتها في تينك البلدين. فقد أبرق المبعوث الألماني في كوبنهاغن لربينتروب في الساعة ٨.٣٤ صباحاً، بأن الدانمركيين "قد قبلوا كل مطالبنا [مع أنهم] سجلوا إحتجاجاً!" أما الوزير المفوض الألماني في أوسلو (كرت براور) فقد كان تقريره مختلفاً تماماً عندما أبرق في الساعة ٥.٥٢ صباحاً، بالجواب النرويجي الفوري بعد إثنين وثلاثين دقيقة من تقديمه الإنذار الألماني "لن نخضع طوعاً: إن القتال الآن ناشب"<sup>(٤٣)</sup>. فبلغ السخط برينتروب المتعجرف مبلغاً عظيماً<sup>(٤٤)</sup>، وفي الساعة ١.٥٥ صباحاً أرسل الى (براور) برقية "مستعجلة جداً" قال فيها "عليك ان تضغط حالاً على الحكومة النرويجية وتفهمها أن المقاومة غير مجدية بتاتاً".

وهذا ما لم يكن بمقدور المبعوث الألماني التاعس أن يفعله. ففي ذلك الوقت كان الملك النرويجي والحكومة وأعضاء البرلمان قد لاذوا بالفرار من العاصمة ولجأوا الى الجبال شمالاً. وكلهم عاقده العزم على المقاومة مهما بلغ الوضع من اليأس. والواقع ان المقاومة بدأت في بعض المواضع لا كلها بوصول

٤٣- تقرير رنثه-فينك من كوبنهاغن: "وثائق سياسة ألمانيا الخارجية، ج٩، الص ١٠٢-١٠٣. تقرير (براور) من أوسلو. المرجع السالف ص ١٠٢.

٤٤- لم يجد المؤلف وزير الخارجية النازي أكثر عنجهية وصلافة مما شاهده في صباح ذلك اليوم. فقد سار متبخترأ الى المؤتمر الصحفي الذي عقد بصورة خاصة في وزارة الخارجية وهو مرتد بزة قتال رمادية لبيبدو وكما دوتت في مذكراتي "كأنه مالك الأرض ومن عليها"، ويادر يقول "لقد اعطى الزعيم جوابه... إحتلت ألمانيا البلاد الدانمركية والنرويجية لحمايتها من الحلفاء وستدافع عن حيادها الحقيقي حتى نهاية الحرب. وبهذا أنقذ جزء شريفاً من أوروبا- وانتشله من سقطة محققة" وكانت صحف برلين قمينة بالمطالعة في ذلك اليوم: كتبت البويرسون زاتنك: "إنكلترا تطأ بقسوة أجساد البلاد الصغيرة الميتة" ألمانيا تحمي الدول الضعيفة من قطاع الطرق البريطانيين... "على النرويج أن تتبين صواب عمل ألمانيا الذي أقدمت عليه لضمان حرية الشعب النرويجي". وكتبت صحيفة هتلر الفولكشر بيوياختر عنواناً كبيراً "ألمانيا تنقذ سكندنافيا!"

## السفن الألمانية ليلاً.

كان موقف الدانمركيين ميؤوساً منه، فشبه جزيرتهم الجميلة الصغيرة لا يمكن الدفاع عنها وهي صغيرة جداً مسطحة جداً، ومعظمها وهي (جتلاندا) مفتوح من طريق البر لفرق هتلر المصفحة. وليس فيها جبال يلوذ بها الملك والحكومة. كما فعل أقرانهم النرويجيون. ولم يكونوا يتوقعون أي عون من بريطانيا. ولقد قيل أن الدانمركيين أكثر مدنية من أن يقاتلوا في مثل هذه الظروف، ومهما يكن من أمر فهم لم يرفعوا السلاح. والوحيد الذي دعا إلى المقاومة بينهم هو الجنرال ف. ث. برايور W. W. Priyor قائد الجيش العام إلا أن دعوته أبطلت بقرار رئيس الوزراء تورفالد شتاوننغ Torvald Stauning وزير الخارجية ادقارد مونش Edvard Munch والملك الذي رفض مناقشة القائد له بإعلان النفير العام عندما بدأت الأنباء السيئة تتوارد في ٨ نيسان. ولأسباب ظلت غامضة على المؤلف حتى بعد إجراء التحقيق في كوبنهاغن لم يطلق الأسطول طلقة واحدة لا من سفنه ولا من بطريات الساحل، حتى عندما مرت القطع الحربية الألمانية من تحت ظلال مدافعها وكانت قادرة على تمزيقها أشلاء. وإلتحم الجيش في مواقع قليلة في جتلاندا وأطلق الحرس الملكي بضع رصاصات حول القصر الملكي وأصيب عدد قليل من رجاله بجراح. وفي الوقت الذي أتم الدانمركيون فطورهم الشهي كان كل شيء قد إنتهى. واستسلم الملك بناءً على نصيحة حكومته مخالفاً رغبة الجنرال برايور، وأمر بوقف المقاومة القليلة.

أظهرت وثائق الجيش الألماني المستولى عليها أن الخطط التي أعدت للإستيلاء على الدانمرك بحركة مباغتة قد نظمت بدقة لا توصف. فقد وصل الجنرال كرت هيمر Curt Himer رئيس أركان القوات المخصصة لإحتلال الدانمرك بالقطار إلى كوبنهاغن في ٧ نيسان بثياب مدنية للتعرف على العاصمة وليقوم بالتدابير الضرورية لرسو مناسب على رصيف المرفأ لناقلة الجنود هانزشتاد دانزك Hansesstadt Danzig، وإيجاد سيارة لوري لتأمين نقل تجهيزات قليلة وجهاز راديو مرسل ومستقبل. وكان أمر الفوج (أرتوي أن فوجاً واحداً يكفي لإحتلال هذه المدينة العظيمة!) قد وصل إلى كوبنهاغن أيضاً بثياب مدنية قبلها بيومين لإستطلاع الأرض.

ولم يكن غريباً إذن أن يتم تنفيذ خطط الجنرال وأمر الفوج بالحرف الواحد دون أن يعترضها أي عائق. وصلت ناقلة الجنود إلى كوبنهاغن قبيل الفجر ومرت دون أن تتعرض لها مدافع الحصن الذي يحمي الميناء ولا مدافع سفن حراسة الشواطئ الدانمركية ورست بكل هدوء على رصيف لانجليني Langelinie في قلب المدينة على رمية حجر من القلعة التي هي مقر قيادة الجيش الدانمركي وعلى مسافة قصيرة من قصر أمالينبورگ Amalienborg مسكن الملك. وإحتل الفوج المنفرد تينكما البنائين دون مقاومة تذكر.

وفي الطابق الثاني من القصر وسط لعلعة الرصاص المنطلق بشكل متباعد كان الملك يتباحث مع وزرائه وكانوا ينصحون جميعاً بعدم المقاومة. إلا (الجنرال برايور). فقد إلتمس أن يُسمح له بالمقاومة،

وطلب على الأقل أن يغادر الملك قصره الى أقرب معسكرٍ في هوفلته Hovelte ليأمن من الأسر إلا أن الملك نزل عند رغبة وزرائه وسأل (كما روى أحد الحاضرين) "هل أن جنودنا قاتلت قتالاً طويلاً" فردّ عليه (برايبور) بأنهم لم يفعلوا ذلك<sup>(٤٥)</sup>.

ونفذ صبر الجنرال (هيمر) للتأخير. واتصل تلفونياً بمقر قيادة العمليات المختلطة التي اقيمت في مدينة (همبورگ) (لم يفكر الدانمركيون بقطع الإتصال التلفوني مع ألمانيا) وذكر فيما بعد أنه<sup>(٤٦)</sup> طلب ان يحومّ بعض القاصفات في سماء كوبنهاغن "لإرغام الدانمركيين على القبول". وكانت المحادثة بالشفرة وفهمت اللوفتوافه أن (هيمر) يطلب القيام بقصف فعليّ فوعدت بتنفيذ ذلك حالاً - وكان خطأ تم تصحيحه في الوقت المناسب وقبل أن يفتح الخطب. ويقول الجنرال (هيمر) أن القاصفات "التي صارت تهدر فوق العاصمة الدانمركية مالبيث أن أحدثت أثرها: وقبلت الحكومة بمطالب الألمان". كان ثم بعض الصعوبة في إيجاد الوسائل لإذاعة إستسلام الحكومة على الجنود الدانمركيين لأنّ موعد إذاعة راديو البلاد لم يأزف بعد في هذه الساعة المبكرة وقد حلت المشكلة بإذاعته على الموجة الدانمركية نفسها من الجهاز الإذاعي الذي جلبه الفوج معه. وكان الجنرال (هيمر) بدرجة من بعد النظر أن هياً له لورياً لنقله إلى حصن المدينة.

وفي الساعة الثانية بعد الظهر أخذ الجنرال (هيمر) معه السفير الألماني سيسل فون رنثه-فينك Cecil von Renthe-Fink وإنطلقا لمقابلة ملك الدانمرك الذي لم يعد ملكاً، إلا أنه لم يدرك ذلك وقد ترك لنا (هيمر) تقريراً عن مقابلته هذه في أوراق الجيش السريّة المستولى عليها قال:

"بدا الملك البالغ سبعين عاماً منهاراً من الداخل، وإن ظلّ محافظاً على مظهره الخارجي محافظة تامّة وملازماً لوقاره المطلق طوال المقابلة. كان جسده يرتعش كلّه وصرح بأنه مع الحكومة سيفعلان كل مايمكن فعله للمحافظة على الأمن والنظام في أرجاء البلاد ويقضيان على كل ما من شأنه توليد احتكاك بين الجنود الألمان وأهل البلاد." ورغب في أن تجنب بلاده كوارث ومصائب أخرى.

فأجاب الجنرال (هيمر) أنه شخصياً يأسف أسفاً عميقاً لمقابلة الملك في مثل هذه المهمّة إلا إنه يقوم بواجبه كجندي... واننا جئنا كأصدقاء الخ... وعندما سأل الملك هل يمكنه الاحتفاظ بحرسه الخاصّ أجاب الجنرال (هيمر)... أن (الزعيم) سيسمح بدون شكّ بالإبقاء عليهم في خدمته. وانه لايشكّ في الأمر بتاتاً. وظهرت على الملك علامت الإرتياح الواضح عند سماعه ذلك.

وفي أثناء المقابلة الملكية... زاد إنتعاش الملك وزايله القلق، وفي الختام وجه القول للجنرال (هيمر)

٤٥- مجموع الخسائر الدانمركية الكلي في كل البلاد: ١٣ قتيلاً و٢٣ جريحاً. وتكبد الألمان حوالي ٢٠ إصابة. هذا وقد اعتمد المؤلف في الرواية الدانمركية للإحتلال الألماني على كتابه (محمدي اسكنديناقيبا). وكتاب (الدانمرك أثناء الإحتلال: لمؤلفه بورگ أوتره Borge Outre). وكانت مساهمة المقدم توالوف Thaulow قيّمة.

٤٦- من وثائق الجيش الألماني السرية. إقتباس (مؤامرة النازيين... ج٦، الص ٢٩٩-٣٠٨ (وثائق نورمبرگ ٣٥٩٦-٣٥٩٦). (PS)

"أسمح لي أيها الجنرال أن أقول لك شيئاً كجندي إلى جندي؟ إنكم بألمان فعلتم المحال مرة أخرى! على المرء أن يقرّ بأن هذا عمل هائل!"

بقي الملك الدانمركي وشعبه الطيب القلب المتمدّن الخفيف الروح الطيّع. زهاء أربع سنوات حتى تغيّر ميزان الحرب وهو لا يقلق بال الألمان قط. وباتت بلاد الدانمرك تعرف "بالمحمية النموذجية" وسمح للملك والحكومة والمحاكم وحتى للبرلمان والصحافة بمقدار عجيب من حرية العمل في مبدأ الأمر - ولم يتعرض الفاتحون حتى لليهود السبعة آلاف بأي أذى - إلى زمنٍ إلا أن الدانمركيين أدركوا أخيراً بعد أن أدرك معظم الشعوب المدحورة بأنه يتعدّر "التعاون المخلص" (كما يسمونه) مع طغاتهم التوتوتون الذين بدأت وحشيتهم تزداد بمرور السنين ويتدهور أحوالهم وسوء حظوظهم في الحرب. هذا إذا رغبوا في الاحتفاظ بصياغة من عزّة النفس والكرامة. وبدأوا أيضاً يرون احتمال هزيمة ألمانيا في الحرب أخيراً، وإن الدانمرك الصغيرة لن يقدر لها نظام هتلر الجديد الذي يقصر اللسان عن إعطائه الوصف الذي يستحقّه... وبعدها بدأت المقاومة.

-٦-

### الشعب النرويجي يقاوم

هنا بدأت المقاومة من الأول وإن لم تكن في كل مكان. في نارفيك - الميناء ورأس السكة الحديد للخطّ الموصل بمناجم حديد السويد إستسلم الكولونيل (كونراد ستدلو) أمر الحامية للألمان دون أن يطلق رصاصة واحدة، وكان هذا العقيد، كما مرّ، أحد اشياغ (كوزيلينغ) المتحمسين. إلا أن القائد البحري كان من عيارٍ آخر. تقدمت عشر مدمرات ألمانية من فم الفيورد (الخليج) الطويل فأطلقت الأيدزفولد Eidsvold وهي إحدى دارعتين عتيقتين تحرسان الميناء، قذيفة إنذار وأرسلت إشارة للمدمرات بالكشف عن هويتها. فأجاب نائب أمير البحر (فريتز بونته Fritz Bonte) قائد الأسطول الغازي من المدمرات، بإرسال ضابط في زورقٍ إلى السفينة النرويجية بطلب الإستسلام. وتبع ذلك مكيدة ألمانية، دافع ضباط البحر الألمان عنها فيما بعد بقولهم أن الضرورات تبيح المحظورات. وعندما أرسل الضابط الرسول إشارةً لأمير البحر الألماني بأن النرويجيين مصممون على المقاومة. انتظر (بونته) حتى وصول الزورق خارج منطقة النار وأسرع بنسف الدارعة (ايدزفولد) بالطرايبيد. ففتحت الدارعة النرويجية الثانية (نورجه Norge) نارها إلا أنها أغرقت حالاً وهلك فيها ثلاثمائة بحارٍ نرويجي هم كل ملاحيتها تقريباً. وفي الساعة ٨ صباحاً سقطت نارفيك في أيدي الألمان احتلتها عشر مدمرات تسلّلت من بين أسطول بريطاني ضخم ونزلها فوجان من الجنود النازيين بقيادة العميد (ادوارد ديتل Eduard Dietle) وهو صديق بافاري قديم لهتلر منذ أيام إنقلاب مشرب البيرة، برهن

على شجاعته وسعة حيلته عندما حمى الوطيس في نارفيك في بداية اليوم التالي. وأستوليَ على تروندهايم الواقعة في وسط ساحل النرويج الغربي الطويل. ولم يلقَ الألمان بإحتلالها صعوبة تذكر. لم تطلق مدافع الساحل قذائفها على العبارة البحرية الألمانية التي يقودها الطراد الثقيل هيبِر Hipper عندما دخلت الفيورد العريض. ورسّت المدمرات الأربع وأنزلت الناقلات جنودها بكلّ يسر على رصيف الميناء دون معارضة أو تدخل. على أن بعض القلاع بقيت تقاوم ساعات قليلة. وظل المطار القريب في فايرنيس Vaernes ممتنعاً يومين إلا أن هذه المقاومة لم تؤثر على إحتلال ميناء ممتازٍ صالح لرسو أكبر السفن الحربية فضلاً عن الغواصات ورأس سكة حديد تمتد على طول الجزء الأوسط الشمالي من النرويج حتّى السويد وكان الألمان يتوقعون أن تصلهم الإمدادات بفضلها إذا ما قطع البريطانيون عنهم طريق البحر.

أما (برغن) وهي ثاني أكبر مدينة وميناء في النرويج الواقعة الى جنوب تروندهايم بمسافة مئتي ميل وتتصل بالعاصمة بسكة حديد، فقد أبدت بعض مقاومة وألحقت بطاريات حراسة الميناء أضراراً بليغة بالطراد (كوينكسبرگ) وسفينة إحتياطية إلا أن الجنود أنزلوا من السفن بسلام وإحتلوا المدينة قبل الظهر. وفي (برغن) انزلت أول معونة بريطانية مباشرة للنرويجيين الذاهلين ففي عصر اليوم نفسه أغرقت (١٥) طائرة بحرية منقضة الطراد كوينكسبرگ وهي أول سفينة من هذا الحجم تغرق بفعل غارة جوية. وكان لدى البريطانيين خارج الميناء أسطول ضخّم يتألف من أربعة طرادات وسبع مدمرات كان بإمكانها القضاء على القوة البحرية الألمانية الصغيرة. همّت بدخول الميناء فاذا بها تتلقى أمراً من الأدميرالية بالغاء الهجوم بسبب خطورة وجود الألغام والقصف من الجو. ووافق چرچل على ذلك ثم ندم فيما بعد. وهذا أوّل إشارة حذر ومثل ودليل للإجراءات الحذرة النصفية التي كانت ستكلف البريطانيين غالباً في الأيام العصبية التالية.

إحتلّ المظليون الألمان مطار (سولا Sola) قرب ميناء (شتافنجر) على الساحل الجنوبي الغربي بعد أن أسكنت أعشاش المدافع الرشاشة النرويجية. ولم يكن فيه وسائل حماية مضادة للطائرات. وهو أعظم مطار في البلاد وعلى أهمية قصوى استراتيجية لسلّح الجو الألماني. فمنه تتمكن القاصفات من الوصول لا الى الأسطول البريطاني على طول الساحل النرويجي وحده بل أن تُغيّر على قواعده الرئيسة في شمال بريطانيا، وضمن إحتلاله لألمانيا تفوقاً ساحقاً فورياً في النرويج وحكم على مصير أية محاولة بريطانية لإنزال قوات كبيرة - بالفشل التام. وأبدت (كريستيانساند) في الساحل الجنوبي مقاومة شديدة للألمان. وردّت بطريقتها الساحلية الأسطول الألماني بقيادة الطراد الخفيف (كارلسروه Karlsruhe) مرتين. إلا أن القلاع دمرت بقصف سلاح الجو الألماني وتم إحتلال الميناء في منتصف العصر. على أن الطراد كالسروه الذي خرج مساءً ذلك اليوم الى البحر - أصيب غواصة بريطانية فلققه ضرر بالغ جداً، فوجب إغراقه. وهكذا ما حلّ الظهر أو بعده بقليل حتى كانت في يد الألمان المدن النرويجية والمرافئ الخمس الرئيسة مع مطار واسع على طول الساحل الغربي البالغ طوله

ألفاً وخمسائة ميل من خليج سكاغراك حتى المحيط المنجمد الشمالي. احتلتها حفنة من الجنود ونقلهم أسطول أصغر بكثير من الأسطول البريطاني لقد كسبت الجراة والحديعة والمباغنة نصراً عظيماً لهتلر بخسارة قليلة جداً. لكن قواته العسكرية ودبلوماسيته في أوصلو (الهدف الأكبر) لقيت مصاعب غير متوقعة.

كان يقف على رصيف مرفأ (أوسلو) طوال ليلة ٩/٨ نيسان القريرة عصابة مرحة طربية من رجال المفوضية الألمانية بقيادة القيطان شرايبر Schreiber الملحق البحري الألماني يزورها بين الفينة والفينة الوزير المفوض المشغول جداً الدكتور (براور) وكلهم بانتظار قدوم العمارة البحرية وناقلات الجنود. وراح ضابط بحري ألماني شاب يمح عباب الساحل البحري للأسطول المنتظر قدومه بقيادة بارجة الحبيب (لوتسوف) وكان إسمها من قبل (دويجلاند) فاستبدله هتلر لأنه لم يرغب في ان يفقد قطعة بحرية تحمل اسم بلاده. وقد عقد لواء الحملة للطراد الثقيل (بلوخر Bluecher) الجديد الذي نزل البحر لأول مرة. انتظروا عبثاً. ولم تصل البوارج. فقد اعترضت سبيلها زارعة الألغام النرويجية (أولاف ترايغفرسن Olav Trygverson) التي أغرقت زورق طوربيد ألماني وعطبت الطراد الخفيف ايمدن Emden وبعد أن أنزلت العمارة قوة صغيرة لإسكات بطريات الساحل واصلت سيرها في الخليج. وبلوغها نقطة تبعد زهاء خمسة عشر ميلاً جنوب (أوسلو) حيث تضيق المياه الى خمسة عشر ميلاً، ظهرت مصاعب أخرى. فهأنا تقف قلعة (أوسكاربورگ Oskarborg) التي كانت مستعدة لها خلافاً لما يتوقع الألمان. وفتحت القلعة نار مدافعها من طراز كروب عيار (٢٨ سنتمتر) قبيل إنبلاج الفجر على البارجتين (لوتسوف وبلوخر) وقذفت بطراييدها أيضاً من الساحل. فشبت النار في (بلوخر) ذات حمولة (١٠٠٠) طن وتمزقت تمزيقاً بانفجار ذخائرها الحريية وإبتلعتهما اللجة وغرق فيها ألف وستمائة رجل منهم عدد من موظفي الكشتايبو والإداريين (مع كل أوراقهم) وكانت مهمتهم إلقاء القبض على الملك وأعضاء الحكومة وتولي المهام الادارية في العاصمة. وعطبت البارجة لوتسوف أيضاً إلا أنها لم تعطل عطلاً تاماً. وكان على ظهر (بلوخر) نائب أمير البحر (اوسكار كومترز Oskar Com-metz) قائد العمار. والجنرال إرفين انكلبرخت Erwin Engelbrecht قائد فرقة المشاة الـ١٦٣ فإستطاعا السباحة الى الساحل فأسرهما النرويجيون. فما كان من العمارة الألمانية إلا أن دارت على أعقابها بعد الضربات القاصمة وابتعدت لتلحق جراحها. لقد فشلت في مهمتها وهي الإستيلاء على أكبر هدف ألماني: عاصمة النرويج ولم تعد اليها إلا في اليوم التالي.

في الواقع سقطت (أوسلو) بيد قوة رمزية أصغر من هذه بكثير، تم إنزالها من الجو في الميناء الجوي غير المحمي. إن الأنباء الفاجعة من الموانئ الأخرى، وقصف المدافع على بعد خمسة عشر ميلاً من (أوسلو) حملت الأسرة الملكية وأعضاء الحكومة ونواب البرلمان الى قطار خاص غادر العاصمة في الساعة ٩,٣٠ صباحاً الى (هامار Hamar) التي تبعد زهاء ثمانين ميلاً الى الشمال. خرجت من العاصمة عشرون شاحنة محملة بذهب بنك النرويج وشاحنتان محملتان بسجلات وزارة الخارجية من

العاصمة في الساعة نفسها. وهكذا حطمت وقفة حامية (اوسكاربورگ) البطولية كل خطط هتلر للإستيلاء على ذهب النرويج والقبض على الملك وأعضاء حكومته.

الآن (أوسلو) تركت في حيرة تامة. كان فيها عدد من الجنود النرويجيين إلا أنهم لم يرصدوا للدفاع. وأهم من هذا أنه لم يحاول أحد ما إقامة الموانع وغلق المطار القريب. في فورنبو Fornebu وكان يمكن إنجاز ذلك بوضع عدد قليل من السيارات العتيقة على إمتداد المدرج وفي ساحة الهبوط. في ساعة متأخرة من ليلة أمس كان النقيب الطيار شبلر Spiller الملحق الجوي الألماني قد وصل المطار وبقي فيه لإستقبال جنود الجو القادمين بعد وصول العمارة البحرية الى المدينة. فعندما فشلت السفن في مهمتها طيرت برقية مستعجلة جداً من المفوضية الى برلين تبلغها بالموقف الحرج غير المتوقع وكان الجواب فورياً. إذ سرعان ما تدفق المظليون وجنود الجو على المطار وعند الظهر انتظمت السرايا الخمس المسقطه واجتمعت. ولما كانت أسلحتها خفيفة فقد كان بإمكان الوحدات النرويجية المتيسرة في العاصمة إبادتها بكل سهولة لكن اوسلو كانت في اشد حالات الإضطراب والفوضى، ولأسباب أخرى لم تتضح حتى الآن لم توجه تلك القوات بل لم تنشر نشرأً سويقاً وزحفت القوة الألمانية الرمزية على المدينة يتقدمها جوق موسيقي عسكري صدأح كان وجوده في ذلك الظرف من الأعاجيب وهكذا سقطت آخر المدن (أوسلو). إلا أن النرويج لم تسقط... لم تسقط بعد.

في عصر التاسع من نيسان اجتمع البرلمان النرويجي (شتورتنك) في (هامار) ولم يغب عن الجلسة غير خمسة أعضاء من أصل مائتين إلا أنه أجل الاجتماع الى الساعة ٣٠, ٧ مساءً عندما وصلت أنباء عن إقتراب قوة من المشاة الألمان. فإنتقل إلى (إيلفروم Elverum) على مسافة أميال قليلة شرقاً بالقرب من الحدود السويدية. وكان الدكتور (براور) بضغط من ريبنتروب يطلب مقابلة فورية للملك ورضي رئيس الوزراء شريطة أن تنسحب القوات الألمانية إلى مسافة مأمونة نحو الجنوب. فلم يوافق الوزير المفوض الألماني.

في الواقع كان الألمان يدبرون في هذا الوقت مكيدة أخرى. إنطلق النقيب (شبلر) الملحق الجوي من مطار (فورنبو) متجهاً الى (هامار) بسريرتين من المظليين الألمان لأسر الملك العنيد وحكومته. وقد بدا لهم أشبه باللعبة منها بحرب، فالجنود النرويجيون لم يطلقوا رصاصة واحدة لصد الألمان عن (أوسلو) ولهذا لم يتوقع (شبلر) مقاومة ما في (هامار). والواقع أن السريرتين اللتين كانتا تركبان باصات ركاب إعتيادية، اعتبرتتا زحفهما زهةً واستمتعاً بالمناظر الطبيعية لا غير. ولم تضعا في حسيانتهما ضابطاً نرويجياً تصرف بشكل يختلف تماماً عن غيره. كان العقيد (روجه Ruge) مفتش مشاة الجيش العام الذي رافق الملك الى الشمال، قد أصر على تأمين نوع من الحماية للحكومة الهاربة ونصب كميناً في الطريق قرب هامار بمساندة فوجين من مشاة الجيش جمعتهما بسرعة. فتوقفت باصات الألمان وجرت معركة جرح فيها (شبلر) جرحاً خطيراً. وبعد أن اصيبت حملته بخسائر أخرى خسئت ودارت على أعقابها الى (أوسلو).

في اليوم التالي غادر (الدكتور براور) أوسلو وحيداً، وانطلق في الطريق نفسه لمقابلة الملك. كان من دبلوماسيّي المدرسة القديمة المحترفة. ولهذا لم يستطع سفارته وكره دوره إلا أن ريبنتروب ظلّ يلاحقه باستمرار ويلح عليه في أن يكلم الملك والحكومة ويقنعهما بالإستسلام. وزاد من صعوبة مهمة (الدكتور براور) المعقدة أحداث سياسة معيّنة أخذت الآن تطفو على السطح في (أوسلو). ففي مساء اليوم المنصرم أخرج (كوزلينغ) رأسه بعد أن أصبحت العاصمة في قبضة الألمان تماماً وإنذرع إلى محطة البث اللاسلكي وأعلن بياناً عيّنه فيه نفسه رئيساً للحكومة الجديدة وأمر كل القوات النرويجية أن تلقي سلاحها حالاً وألاً تقاوم الألمان. ومع أن (براور) عجز عن تفهم الوضع، وبرلين نفسها لم تفهم إلا بعد زمن، فإن هذا العمل الخياني قضى على كل الجهود الألمانية لإقناع النرويجيين بالإستسلام. وعلى الضدّ مما كان متوقّعاً - فمع أن الساعة كانت ساعة عارٍ وطني للشعب النرويجي، فإن خيانة (كوزلينغ) فتحت أعين النرويجيين الذاهلين ورصّت صفوفهم لأجل المقاومة التي أصبحت واسعة باسلة.

قابل (الدكتور براور) هاكون السابع Haakon VII. الملك الوحيد في القرن العشرين الذي ارتقى عرشه بطريق الإقتراع العام وأول ملك يحكم النرويج بعد فترة من الزمن إمتدت خمسة قرون<sup>(٤٧)</sup>. وتمت المقابلة في غرفة من غرف إحدى مدراس المدينة الصغيرة ايقروم في الساعة ٣ عصر العاشر من نيسان. ومما ذكر الملك للمؤلف في مقابلة متأخرة ومن تتبّع السجلات النرويجية وتقرير (الدكتور براور) السري، يمكن بيان ما حصل آنذاك. وافق الملك على مواجهة الوزير المفوض بعد تردد كثير، واشترط حضور وزير الخارجية (الدكتور هالفدان كوهت Halvdan Koht) ولما أصر المبعوث الألماني على رؤية الملك وحده أولاً، وافق الملك برضى من وزيره. وبمقتضى التعليمات التي أبلغت للوزير المفوض أخذ يمدح الملك مرّة ويتوعده أخرى. وقال له أن ألمانيا تريد الإبقاء على النظام الملكي، وأنها لا تريد منه أن يفعل أكثر مما فعل أخوه قبل يوم واحد في كوبنهاغن ومن الحماقه أن يقاوم (الثيرماخت) فإن ذلك لن يتمخض بغير مجازر بين النرويجيين وطلب منه المصادقة على إقامة حكومة (كوزلينغ) والعودة إلى (أوسلو)، كان هاكون ملكاً صارماً ورجلاً ديمقراطياً، ذا كبرياء عظيمة. وحاول حتى في هذه اللحظة العصبية ان يشرح للدبلوماسي الألماني، من ناحية الأساليب الديمقراطية والدستورية: أن ملك النرويج لا يستطيع أن يتخذ قرارات سياسية وهي أولاً وأخيراً من صلاحيات الحكومة التي سيشاورها الآن في الأمر. وعند ذلك انضم (كوهت) اليهما واتفق بأن يبلغ (براور) بجواب الحكومة في إحدى مراحل طريق عودته إلى (أوسلو).

وهاكون الذي لم يكن يستطيع إتخاذ المقررات السياسية وكان كفيلاً بالتأثير فيها. لم يجد إلا

٤٧- كانت النرويج جزءاً من الداغرك طوال أربعة قرون. ثم جزءاً من السويد قرناً آخر. ولم تستعد إستقلالها إلا سنة ١٩٠٥. عندما تمّ إنفصالها عن إتحادها الفيدرالي مع السويد. وانتخب الشعب الأمير كارل الداغركي ليكون ملكاً عليها. فاتخذ اسم هاكون السابع، وكان هاكون السادس قد توفي سنة ١٣٨٠. وبذلك يكون هاكون السابع أختاً لكريستيان العاشر ملك الداغرك الذي إستسلم حالاً للألمان في صبيحة يوم ٩ نيسان ١٩٤٠.

جواباً واحداً للألمان. انسحب الى حانة متواضعة في قرية نايرسوند Nybersund قرب (ايثروم) - خشية ان يحاول الألمان بعد انصراف (براور)، أسرهِ بغارة خاطفة أخرى. وهناك جمع أعضاء الحكومة. كمجلس دولة أعلى وقال لهم:

"... أما بالنسبة إليّ، فلا يمكنني قبول شروط الألمان. لأنها تناقض كل ما اعتبرته واجباً لي كملك للنرويج منذ ان جئت هذه البلاد قبل خمسة وثلاثين عاماً تقريباً... ولست أريد أن يكون قرار الحكومة متأثراً بتصريحي هذا، أو مبنياً على أساسه لكن... انا لا استطيع تعيين كوزلينغ رئيساً للوزراء، وهو رجل أعرف جيداً انه لا يتمتع بثقة البرلمان أو ثقة الشعب مطلقاً ولهذا فاذا قررت الحكومة قبول الشروط الألمانية - وانا افهم تماماً الأسباب الملجئة الى ذلك - أخذت بنظر الإعتبار خطر الحرب الوشيكة التي قد يفقد كثير من الشباب النرويجي فيها حياته - إن كان هذا قراركم. فإن تنازلي عن العرش هو الطريق الوحيد المفتوح لي<sup>(٤٨)</sup>. ومع انه وجد في الحكومة بعض المتطرفين حتى تلك اللحظة، إلا أنه لم يسعها أن تكون أقل شجاعة من الملك، فأسّرت بالالتزام جانبه وفي الوقت الذي بلغ (براور) (ايزرفلد) وهو نصف الطريق الى (أوسلو)، كلمه (كوهت) تلفونياً وأبلغه الردّ النرويجي. فقام الوزير المفوض الألماني بتلفنته حالاً الى السفارة في أوسلو ونقل فوراً الى برلين. "لا يقبل الملك بتشكيل حكومة يرأسها كوزلينغ وقد اتخذ هذا القرار بالموافقة الإجماعية لأعضاء الحكومة. واجاب وزير الخارجية عن سؤالي الصريح بقوله: "ستتواصل المقاومة أطول مدة ممكنة"<sup>(٤٩)</sup>.

وفي مساء ذلك اليوم، قذفت الحكومة النرويجية بقفاز التحديّ تحت قدمي الرايخ الثالث الجبار. عن طريق محطة راديو ضعيفة صغيرة في الضواحي. وهي واسطة الإتصال الوحيدة المتيسرة بالعالم الخارجي. أعلنت قرارها بأنها لن تقبل الشروط الألمانية ودعت الشعب (وعدهه ثلاثة ملايين فقط) الى مقاومة الغزاة. وضمّ الملك نفسه رسمياً إلى ذلك النداء.

إلا أن الفاتحين النازيين ماكان بوسعهم ان يصدقوا جدية قول النرويجيين وجرت محاولتان لإقناع الملك. ففي صبيحة ١١ نيسان حضر رسول عن (كوزلينغ) هو النقيب (إرجنز Irgens) ليطلب من الملك العودة الى (أوسلو) ووعد أن يقوم كوزلينغ على خدمته بإخلاص فرفض إقتراحه بازدراء صامت. وفي العصر وردت رسالة عاجلة من (براور) يرجو مقابلة أخرى للملك ليتحدث معه حول "إقتراحات معينة". كان المبعوث الألماني المحرج قد وصلته تعليمات من ريبنتروب. بأن يقول للملك "إنه يريد أن يمنح الشعب النرويجي فرصة أخيرة لإتفاق معقول<sup>(٥٠)</sup>" فأجابه (كوهت) هذه المرّة بعد

٤٨- من سجلات الوثائق النرويجية الرسمية اقتبسها المؤلف من كتابه (تحدي سكندينايفيا ص٣٨).

٤٩- وثائق سياسة ألمانيا الخارجية، ج٩، ص١٢٤.

٥٠- هناك تلميح قبيح الى مكيدة أخرى في تعليمات سرية. فقد ابلغ (براور) بأن يحاول عقد الإجتماع مع الملك في محل يقع بين أوسلو ومقره. والسبب واضح ينبغي على (براور) أن يبحث هذا الأمر مع الجنرال فون فالكهنورست بحثاً دقيقاً وان عليه أن يعرف الآخر بمكان الإجتماع المتفق عليه" وقال (غاوس) الذي تلقن تعليمات ريبنتروب "أن =

إستشارة الملك: إن كان لدى الوزير الألماني "إقتراحات معينة" فليعرضها على وزير الخارجية. كان ردّ الفعل الألماني سريعاً على هذا الردّ من تلك البلاد الصغيرة المنهارة. فشل الألمان أولاً في أسر الملك وأعضاء الحكومة، ثم فشلوا في إقناعهما بالإستسلام. فراحوا الآن يحاولون قتل الجميع. وأرسلت اللوافتوفه في ساعة متأخرة من يوم ١١ نيسان لمعالجة قرية (نايبرسوند) معالجة نصوحاً. فخربتها وأحرقتها بقنابل المهداد والنار ثم أصلتها برصاص مدافعها الرشاشة لتحول دون خلاص أولئك الذين نجوا من الخرائب المشتعلة. ويظهر أن الألمان كانوا يعتقدون في مبدأ الأمر أنهم نجحوا في قتل الملك وأعضاء الحكومة. وقد وجد تسجيل في مفكرة أحد الطيارين الألمان الذين أسروا في شمال النرويج بتاريخ ١١ نيسان "نايبرسوند: قضي على حكومة أوسلو قضاءً مبرماً! Al- Oslo regering . lesvernichtet".

حقاً قُضي على القرية ومسحت مسحاً. إلا أن الملك والحكومة لم يصبهما ضرر. فبوصول القاصفات الألمانية خرجوا واختفوا في الغاية المجاورة وظلوا واقفين في الثلج الذي بلغ ركبهم. وتابعوا اللوفتوفه وهي تقلب الأكوخ المتواضعة عاليها سافلها وتحيلها انقاضاً. وهامهم الآن يواجهون أحد أمرين إما الانتقال الى الأراضي السويدية ونشدان اللجوء السياسي في السويد المحايدة. أو المسير شمالاً الى جبال بلادهم وخوض ثلوج الربيع الكثيفة. وقرّ رأيهم على الأمر الأخير وراحوا يتجهون الى وادي غودبراند Gudbrand الوعر الممتد من هامار وليلهامر Lillehammer عبر سلسلة جبال أندالسز Andalsnes على الساحل الشمالي الغربي، بعيداً عن جنوب غربي تروندهايم بمائة ميل. وأملوا أن ينظّموا وهم في طريقهم بعض القوات النرويجية المتفرقة التي مازالت حائرة. كما كانوا يتشبثون بأمل ضعيف في قيام القوات الإنكليزية بإرسال نجات لهم.

-٧-

## المعارك في سبيل النرويج

في أقصى الشمال بنارفيك سبق الأسطول البريطاني الى العمل برد فعل حادٍ للإحتلال الألماني المخاطف. "أخذنا الألمان بها على حين غرة" تماماً كما أقرّ چرچل الذي كان مشرفاً عليه. ففي الشمال على الأقل بعيداً عن نطاق الطائرات القاصفة ذات القواعد الأرضية باشر الأسطول بالهجوم وفي صبيحة العاشر من نيسان بعد أن احتلت عشر مدمرات ألمانية ميناء نارفيك بأربع وعشرين ساعة وانزلت قوات العميد (ديتل) دخلت الميناء عمارة بحرية بريطانية تتألف من خمس مدمرات فأغرقت إثنين من أصل خمس مدمرات ألمانية كانت راسية آنذاك واعطبت الثلاث الباقيات واغرقت كل = هر براور فهم تماماً معنى التعليمات" ولايسع المرء إلا أن يكون واثقاً بأن جنود فالكنهورست كانوا سبقضون على الملك حال وصوله محل الإجتماع. المرجع السالف، ص١٢٩.

السفن الناقلة ماعدا واحدة. وقتل في هذه العملية قائد العمارة الألماني نائب أمير البحر (بونته). على أن العمارة البريطانية إلتقت بالمدمرات الألمانية الخمس الباقية وهي تغادر الميدان، خرجت عليها من الخلدجان القريبة وكانت مجهزة بمدافع أكبر، فأغرقت مدمرة بريطانية واحدة واجبرت أخرى على الجنوح الى الساحل بعد أن جرح قبطانها وربرتن لي Warburton Lee جرحاً مميتاً. وعطبت ثلاثة إلا أن ثلاثاً من اصل المدمرات البريطانية الخمس نجحت في الإفلات إلى البحر المفتوح وأغرقت وهي في طريق فرارها باخرة ألمانية ضخمة محملة بالعتاد والذخيرة كانت تقصد الميناء.

في ظهر يوم ١٣ نيسان عاد البريطانيون الى نارفيك، بعمارة مدمرات تتقدمها البارجة (ورسپايت Warspite) وهي من قطع الحرب العالمية الأولى التي شاركت في معركة (چتلاند) فأبادت القطع البحرية الألمانية الباقية. وفي رسالة لاسلكية وجهها نائب أمير البحر قائد العمارة (و.ج.ي). وايتوورث - (W. J. Whitworth) إلى الأميرالية بلندن عن نتيجة أعماله، طلب أن يسمح له باحتلال (نارفيك) حالاً (بقوة الإنزال الرئيسية) مادامت الوحدات على الساحل قد تدتت معنوياتها أو دبّ الخلل في صفوفها (في الواقع كان ديتل ورجاله قد هربوا الى الجبال) ويشاء سوء حظّ الحلفاء أن يكون قائد الجيش البريطاني أمير اللواء ماكسي P. J. Mackesy حذراً الى أقصى حد فقرر عند وصوله في اليوم التالي بطليعة الحملة المؤلفة من ثلاثة أفواج مشاة ألا يخاطر بعملية إنزال في نارفيك، وأن يُنزل جنوده في هارشتاد Harstad الواقعة على بعد خمسة وثلاثين ميلاً شمالها وكانت بيد النرويجيين. وكان خطأ فادحاً.

وعلى ضوء قيام البريطانيين بتهيئة حملة صغيرة الى النرويج كانوا بطينين بطناً لا مبرر له في إرسال الجنود وفي عصر الثامن من نيسان بعد ورود الأنباء عن حركة الأسطول الألماني باتجاه سواحل النرويج، أسرع الأسطول البريطاني بإنزال الجنود الذين كانوا قد عبثوا على ظهور السفن للإقلاع بهم الى النرويج وإحتلال ستافنغر وبرغن وتروندهايم ونارفيك، وعلتهم في هذا أن كل سفينة في تلك السفن ستكون ضرورية للعمليات البحرية وفي الوقت الذي تم إعادة الجنود الى السفن، بات كل هذه الموانئ في أيدي الألمان وفي الزمن الذي بلغ به الألمان أواسط النرويج صارت هذه الناقلات البريطانية مع قطع الأسطول التي تخفها معرضة للقاصفات الألمانية التي كانت سيطرتها الجوية تامة.

في ٢٠ نيسان نزل لواء بريطاني معزز بثلاثة أفواج من وحدات (شاسور Chasseurs) الجبلية الألبية الفرنسية في المرفأ الصغير (نامسوس Namsos) الواقع على بعد ثمانين ميلاً من شمال شرقي (تروندهايم) وأنزل لواء بريطاني ثان في (آندالسنز) التي تبعد زهاء مائة ميل الى الجنوب الغربي من (تروندهايم) لكي تتم مهاجمة المدينة من الشمال ومن الجنوب، ولكن قواعد الحملتين صارت تدقّ دقاً ليلاً ونهاراً بقنابل القاصفات الألمانية لعدم وجود مدفعية ميدان ومدافع مضادة للطائرات وحماية جوية لهما. وأدّى هذا الى عرقلة إنزال التجهيزات والأرزاق والنجادات ولم تهدد القوتان المدينة تهديداً جدياً. فبعد أن إلتقى لواء (آندالسنز) بوحدة عسكرية نرويجية في (دومباس Dombas) وهي ملتقى

سكتي حديد تبعد ستين ميلاً شرقاً، تخلى عن الهجوم المنوي شمالاً نحو تروندهايم وإن دفع جنوباً إلى كودبرانسدال Gudbrandsdal لمساعدة الوحدات النرويجية تحت قيادة العقيد الهمام (روجه) التي كانت تعرقل زحف الألمان المدفعين إلى الوادي من (أوسلو).

وفي (ليليهامر) شمال (هامار) حدث أول إلتحام بين القوات البريطانية والألمانية في ٢١ نيسان، ولكن لم يكن هناك تكافؤ لأن السفينة التي أوسقت بمدفعية اللواء البريطاني قد غرقت. ولم يكن اللواء مسلحاً بغير البندقيات والمدافع الرشاشة وكان يتحتم عليه أن يصمد بها أمام وحدات ألمانية قوية مزودة بالمدفعية والدبابات الخفيفة. والأنكى من هذا كله كانت القوة البريطانية تفتقر إلى الإسناد الجوي. وهي في الوقت ذاته عرضة للقصف المتواصل بقنابل طائرات اللوفتوافه العاملة من المطارات النرويجية القريبة. وسقطت (ليليهامر) بعد معركة دامت أربعاً وعشرين ساعة. وشرع البريطانيون والنرويجيون يتقهقرون لمسافة ١٤٠ ميلاً من سكة حديد الوادي إلى (آندالسنز) متوقفين بين الفينة والفينة ليخوضوا معارك حرس المؤخرة التي كانت تعيق الألمان إلا أنها لم توقفهم. وفي ليلتي ٣٠ نيسان و١ أيار تم إخلاء القوات البريطانية من (آندالسنز) وفي ٢ أيار تم إخلاء الحملة الأنكلو-فرنسية المختلطة في نامسوس، وكانتا مآثرتين كبيرتين بحد ذاتهما ذلك لأن كلا الميناءين باتا لهيباً وأنقاضاً من شدة القصف الألماني المتواصل. في ليلة ٩ نيسان أنزل ملك النرويج وأعضاء حكومته على ظهر الطراد البريطاني (غلاسكو Glasgow) في (مولده Molde) عبر خليج (رومسدالس Romsdalsfjord) من (آندالسنز) وقد أصبحت هي الأخرى أنقاضاً بسبب القصف الجوي الألماني، ونقلوا إلى (ترومسو Tromsø) فوق الدائرة القطبية وإلى شمال نارفيك حيث أصبحت العاصمة المؤقتة في (عيد أيار).

في هذا الوقت كان الجزء الجنوبي من النرويج، ويضم كل المدن والبلدان المهمة، قد ضاع ولات حين عودة. لكن شمال النرويج كان يبدو مضموناً. في ٢٨ أيار، استطاعت قوة حليفة من خمسة وعشرين ألف رجل، وقوامها لواءان نرويجيان ولواء بولندي وفوجان من الفرقة الأجنبية الفرنسية، إخراج الألمان الذين يقبلون عنهم كثيراً من نارفيك وبدا وكأن هتلر سيحرم بالتأكيد من خام الحديد ومن هدفه وهو إحتلال كل النرويج وإرغام الحكومة النرويجية على الإستسلام، لكن (الثيرماخت) في هذا الوقت كان قد وجّه ضربته الجبارة في الجبهة الغربية وأصبح الحلفاء بحاجة إلى كل جندي لسدّ الثغرة فأخليت نارفيك وحملت السفن بالقوات الحليفة بسرعة وعاد العميد ديتل الذي بقي صامداً في شعاب الجبال الوعرة قرب الحدود السويدية، فإحتل الميناء في ٨ حزيران وبعد أربعة أيام قبل إستسلام العقيد الشجاع العنيد روجه وجنوده الحائرين الحائنين الذين شعروا بأنهم تركوا وحدهم أمام العدو. أما الملك هاكون وحكومته فقد أقلهم الطرّاد ديفونشاير Devonshire من ترومسو في ٧ حزيران وأقلع بهم إلى لندن حيث ظلوا يتجرعون مرارة المنفى خمس سنوات<sup>(٥١)</sup> وفي برلين رفع ديتل إلى رتبة أمير لواء ومنح

٥١- لم يبق كوزلنغ في الحكم طويلاً بعد محاولته الأولى للسيطرة على النرويج، فبعد ستة أيام من إعلان نفسه رئيساً للوزراء في ١٥ نيسان طرد وعيّنوا مجلساً تنفيذياً مؤلفاً من ستة مواطنين نرويجيين بارزين منهم المطران (أيشد =

وسام (صليب ريتير Ritterkreuz) وحيّاه هتلر بلقب (بطل نارفيك Sieger von Narvik).

كان هتلر يقع في نوبات سوداوية حادة رغم نجاحه المذهل في الحرب النرويجية. وقد إكتظت مذكرات الجنرال يودل بيوميّات مختصرة العبارة عن تتابع أزمات سيد الحرب العصبية: "هياج فظيع!" هذا ما كتبه في ١٤ نيسان عندما وردت الأنباء بإبادة قطع الأسطول الألماني في (نارفيك). وفي ١٧ نيسان ركبته نوبة هستيرية بسبب خسارة (نارفيك) وطلب إخلاء قوات العميد (ديتل) بطريق الجو شيء من رابع المستحيلات. وكتب يودل كذلك في اليوم نفسه "كل نبأ سيء يؤدي الى أسوأ الخوف"، وكتب بعدها بيوميّين "الأزمات تتجدد. العمل السياسي خاب. أستدعي المبعوث (براور). يرى الزعيم إستعمال القوة<sup>(٥٢)</sup>..." واتخذت المؤتمرات في دار المستشارية طابع الحدة في ذلك اليوم الموافق ١٩ نيسان وبلغت درجة من الحدة بحيث أخذ قادة القوات المسلحة الثلاث يتراشقون بالتهم ويلقي أحدهم على الآخر اللوم في التأخير، حتى أن كايتل الإمعة أسرع خارج الغرفة غاضباً. وكتب يودل "الفوضى في القيادة عادت تتهددنا بسوء العقبي"، وأضاف يقول في ٢٢ نيسان "يتزايد قلق (الزعيم) حول الإنزال البريطاني".

في ٢٣ نيسان سبّب البطء الشديد في تقدم القوات الألمانية الزاحفة من أوصلو الى (تروندهايم) وآنذا السنز) "زيادة في الهياج النفسي" كما وصفها (يودل)، لكن أنباء اليوم التالي كانت أفضل. ومنذ هذا اليوم أخذت تتحسن. وفي السادس والعشرين أصبح مزاجه رائقاً الى حد أنه قال في الساعة ٣, ٣٠ فجرّاً أثناء جلسة دامت طوال الليل لمستشاريه العسكريين بأنه ينوي البدء في "القضية الصفراء" في تاريخ يقع بين ١ و٧ أيار. و(الصفراء) هو الإسم الرمزي لعمليات الهجوم في

= برغراف (Eivind Berggrav) رئيس كنيسة النرويج اللوثرية و(بال برغ Paal Berg) رئيس المحكمة العليا. ويعزى ذلك أغلبه الى دبرغ وهو قانوني ضليع شهير أصبح فيما بعد الزعيم السريّ لحركة المقاومة في النرويج. في ٢٤ نيسان عين هتلر (يوزف ترووفن Josef Terboven) وهو (گاولايتير) نازي غليظ في مقتبل العمر بوظيفة مفوض الرايخ في النرويج فكان هو الحاكم الفعلي للبلاد وبوحشية وقسوة راحت تتزايد يوماً بعد يوم في أثناء الإحتلال. وأستدعي براور الذي خاصم كوزلنك من البداية - الى برلين في ١٧ نيسان وطرد من السلك الدبلوماسي وأرسل الى الجبهة الغربية جندياً. وأعاد الألمان كوزلنك الى رأسة الحكومة في عام ١٩٤٢، ومع أن كره النرويجيين له كان عظيماً إلا أنه لم يكن يملك أي سلطة رغم مجهوداته الكبيرة لخدمة الأسياد الألمان. وفي نهاية الحرب حوكم بتهمة الخيانة وبعد محاكمة طويلة الأمد حكم عليه بالموت ونقذ فيه في ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٥. وقضى ترووفن على حياته مؤثراً ذلك على الإعتقال. أما (كنوست هامسن Knust Hamsun) القصّاص العظيم النرويجي الذي تعاون مع الألمان علناً وتغنى بمدحهم، فقد أحيل للمحاكمة بتهمة الخيانة إلا أن التهمة أسقطت عنه بسبب كبر سنّه وخرفه. على أنه حوكم بتهمة الكسب غير المشروع من الحكم النازي وغرم مبلغ ٦٥٠٠٠ دولار، وتوفي في ١٩ شباط ١٩٥٢، وله من العمر ٩٣ عاماً. وحوكم الجنرال فون فالكنهورست بتهمة تسليمه أسرى حرب من الكوماندو للحرس الأسود لقتلهم وأصدرت عليه محكمة عسكرية بريطانية نرويجية مختلطة لمجرمي الحرب بالموت في ٢ آب ١٩٤٦ لكن الحكم خفض الى الحبس المؤبد.

٥٢- في ١٣ نيسان وقع الجنرال فالكنهورست - بناء على إصرار هتلر بلاشك - أمراً بالقبض على مواطنين نرويجيين وإتخاذهم رهائن، لسخطه على تزايد المقاومة في النرويج. فقبض على عشرين من أبرز الشخصيات في أوصلو ومن بينهم المطران (برغراف) و(بال برغ). قال الوزير المفوض براور عنهم حرفياً "إنهم سيرمون بالرصااص في حالة إستمرار المقاومة أو محاولة تخريب". المرجع السالف ص١٨٦.

الغرب عن طريق هولندا وبلجيكا. ومع أن الزعيم كان في ٢٩ نيسان قلقاً ايضاً على (تروندهايم) فقد أصبح في اليوم التالي "سعيداً من فرط فرحه" بالأنباء التي أكدت وصول طلائع قوات الميدان الى المدينة منطلقة من أوسلو. إنه الآن قادر على الأقل أن يصرف ذهنه الى الغرب. وفي ١ أيار أمر أن تكون الإستعدادات للهجوم الكبير تامة في ٥ أيار.

أصبح قواد (الفيرماخت) الكبار غورنك وبراوختش وهالدر وكايتل ورايدر والآخرين خبيرين بالآثار التي تحدثها أنباء السوء في زعيمهم المجذوب من تجاربهم أثناء معارك النرويج، وكيف أن أصغر الإنكسارات تسلمه الى حالة الإنهيار العصبي التام. وهو ضعف نما فيه وتعاضم خطره بعد أن مرّت أيام الإنتصارات العسكرية المذهلة وتغيّر ميزان الحرب. ولقد ساهم ذلك كثيراً في الكارثة الأخيرة التي ختمت على مصير الرايخ.

ومع هذا، فإن فتح الدانمرك والنرويج كان إنتصاراً هاماً لهتلر وفشلاً مخيباً للبريطانيين من أية جهة ينظر اليه المرء. لقد ضمن سلامة طريق الحديد الحام وزاد من حماية مدخل البلطيق وسمح للأسطول الألماني الجريء بالخروج الى شمال الأطلسي حراً وزوّده بتسهيلات رسوٍ ممتازة للغواصات والنقطع العائمة في حربه البحرية مع بريطانيا. وأمد هتلر بمطارات وقواعد جوية أقرب بمئات الأميال الى عدوه الرئيسي. وربما كان أهم من كل هذا هو إرتفاع مكانة الرايخ الثالث العسكرية وإنخفاض سمعة حلفاء الغرب في الوقت نفسه بدت ألمانيا لا تُغلب. لقد سقطت النمسا وچيكوسلوفاكيا وپولندا والآن سقطت الدانمرك والنرويج بقوات هتلر أو بتهديدات هتلر، ولم تحدث مساعدة الحليفين الكبيرين في الغرب أي تأثير على الوضع في القضيتين الأخيرتين. وكتبت امرأة أمريكية مشهورة في حينه أن ربح المستقبل تبدو بجانب هتلر والنازية. وكان إنتصار هتلر بالنسبة الى الدول المحايدة الباقية درساً قاسياً كذلك. فقد إتضح لها أن الحياد ما عاود بعد الآن يؤمن أية حماية للدول الديمقراطية الصغيرة التي تحاول أن تعيش مطمئنة في عالم سيطرت عليه الدكتاتورية والحكم المطلق. والأنكى من هذا كلّهُ أن فنلندا وجدت ذلك من مصدر آخر. والآن تجده الدانمرك والنرويج. وكان على هاتين الدولتين أن تلوما نفسيهما لأنهما ظلتا معصوبتي الأعين ولم تزيلا الغشاوة عنها، ورفضتا قبول مساعدة دول العالم الصديقة في الوقت المناسب وقبل أن يتمّ العدوان عليهما فعلاً.

خاطب چرچل مجلس العموم في ١١ نيسان قائلاً: "أومل أن يتفكر في هذا الواقع كل البلاد الأخرى التي ستجد نفسها غداً أو بعد أسبوع من هذه اللحظة، أو بعد شهر - وهي فريسة لخطة عسكرية متقنة إشتغلت فيها هيئة الأركان وثمقتها، وهدفها تحطيم البلاد وإسترقاقها"<sup>(٥٣)</sup>.

من الواضح أنه يفكر في هولندا وبلجيكا. ولكن حتى في قضيتهما نفسيهما. وبالرغم من وجود فرصة أمدها شهر للتأمل وإنعام النظر في موقفهما، فإنهما لم يجدا حاجة لهذا<sup>(٥٤)</sup>. كان ثمّ دروس

٥٣- چرچل "تجمع العاصفة" ص ٦٠١.

٥٤- وجدت السويد نفسها محصورة بين الروس في فنلندا، وبين الألمان ودول البلطيق التي تحتلها (الدانمرك والنرويج) =

عسكرية أيضاً، يمكن الإفادة منها من فتوح هتلر الخاطفة في البلدين السكندنافيين. وأهم ما يسترعى الإهتمام أثر القوة الجوية وتفوقها عملياً على أثر الأسطول، عندما تكون القواعد الأرضية للمقاتلات والقاصفات قريبة. ولا يقل أهمية بشيء عن ذلك درس قديم: وهو أن النصر كثيراً ما يكون للجريء الواسع الخيال. وكان الأسطول الألماني والقوة الجوية الألمانية يملكان الإثنين. وقد أبدى (ديتل) في (نارفيك) من إبداعات الجيش الألماني ما كان الحلفاء يفتقرون إليه.

هناك نتيجة واحدة يمكن إستخلاصها من الحملة السكندنافية. لم يتسنّ تقويمها في حينه، لالعة إلا لأنه لم يكن بالإمكان النظر في المستقبل البعيد جداً. كانت خسائر الجانبين من الرجال في النرويج طفيفة، إذ فقد الألمان ١٣١٧ قتيلاً و٢٣٧٥ مفقوداً و١٦٠٤ جريحاً، فبلغ المجموع الكلي ٥٢٩٦ إصابة. أما مجموع إصابات البريطانيين والنرويجيين والفرنسيين فهو أقل من خمسة آلاف بقليل. وخسر البريطانيون حاملات طائرات واحدة وطراداً واحداً وسبع مدمرات، وخسر الفرنسيون والبولنديون مدمرة واحدة لكل منهما. إلا أن خسائر الألمان البحرية كانت أكثر بالمقارنة: عشر مدمرات من مجموع عشرين، وثلاثة طرادات من مجموع ثمانية، في حين أصيبت البارجة المطاردة (شارنهورست Scharnhorst) والبارجة (گنايزناو Gneisau) وبارجة الجيب (لوتزوف) بأضرار بالغة عطلتها عن العمل عدة أشهر. ولم يعد لهتلر أسطول يستحق الذكر لأحداث الصيف القادمة. وعندما حان الوقت لغزو بريطانيا بعد زمن وجيز، بدت الخسارة عاتقاً لا يمكن التغلب عليه.

وكانت الآثار الناجمة عن تهشيم الأسطول الألماني من الأمور التي غابت عن ذهن هتلر ولم يدخلها في حسابه. ففي بداية شهر أيار وبعد أن ضم النرويج والدانمرك الى قائمة فتوحاته الطويلة، راح يعمل مع جنالاته المشوقين الذين نبذوا تشاؤم الخريف الماضي جانباً - في إتمام آخر الإستعدادات التفصيلية لما كانوا متأكدين بأنه سيحقق أعظم نصر نالوه.

= فتأملت في موقفها ولم تجد مجالاً للإختيار إلا التمسك بحيادها المهدد جداً أو الحرب حتى النهاية إذا ما هوجمت، وجملت الإتحاد السوفييتي برفض طلب الحلفاء إمرار جنودهم عبر أراضيها لمساعدة فنلندا. وجملت ألمانيا الآن بعد ضغط شديد. فمع أن السويد أرسلت كميات كبيرة جداً من الأسلحة الى فنلندا إلا أنها أبت بيع النرويج سلاحاً أو نفضاً عندما هوجمت، وظل الألمان يلحون طوال شهر نيسان أن تسمح السويد بإرسال جنود ألمان الى نارفيك عبر أراضيها لإنقاذ (ديتل) إلا أن الطلب ظل مرفوضاً حتى نهاية الأعمال العسكرية، وإن سُمح بقطار المعدات الطبية والوحدات الطبية والتموين بالمرور عبر البلاد. وخوفاً من هجوم ألماني مباشر، خضعت لضغط ألماني متزايد من هتلر ووافقت على نقل وحدات عسكرية نازية ومعدات حربية الى النرويج بسكك حديدها شريطة أن يوزن عدد العساكر المتحركة الى أية جهة بشكل ليس من شأنه تقوية الحاميات الألمانية في النرويج. وكان هذا عوناً كبيراً لألمانيا فينقل هتلر جنوداً جدداً ومعدات حربية عن طريق البر عبر السويد تخلص من خطر إغراقها في البحر على يد البريطانيين. وتُقل في غضون الأشهر الستة الأولى من الإتفاق مائة وأربعون ألف جندي من ألمانيا الى النرويج وأعيد مثل عددهم من النرويج. وإشتد ساعد قوات الإحتلال الألمانية هناك بما أرسل اليها من الميرة والذخيرة. ثم سمحت السويد قبيل الهجوم على روسيا أن تنقل القيادة الألمانية العليا فرقة مجفلة كاملة بكلّ معداتها من النرويج الى فنلندا عبر أراضيها لإستخدامها في مهاجمة روسيا. وبهذا سمحت للألمان بما أبتته على الحلفاء قبل عام. للإطلاع على تفاصيل ضغط الألمان على السويد وعلى نصوص الرسائل المتبادلة بين الملك گوستاف الخامس وهتلر أنظر: "وثائق سياسة ألمانيا الخارجية، ج٩". لقد فصل المؤلف الموضوع في كتابه "تحدي سكندنافيا".